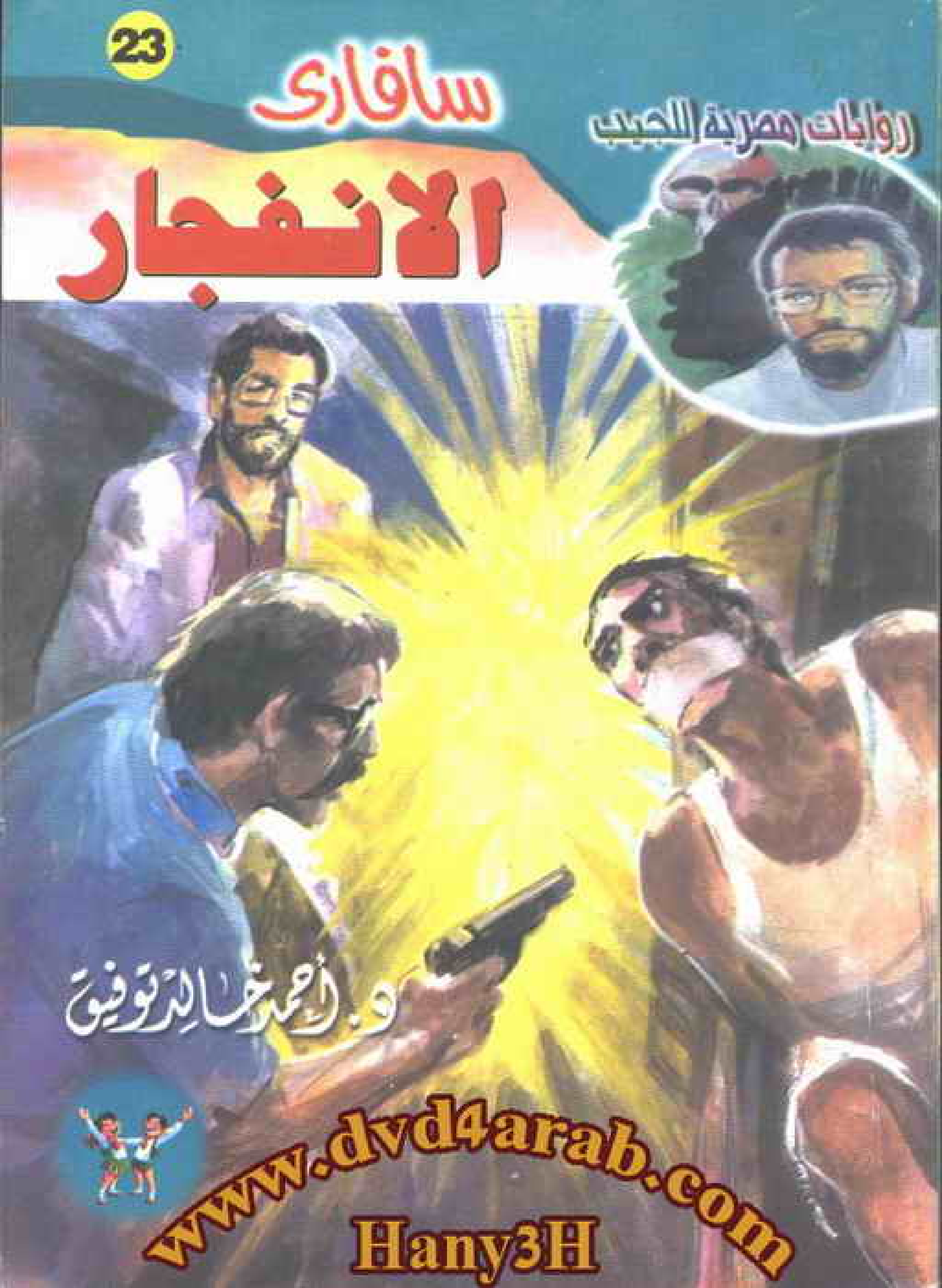

23
سافارى
روايات مصرية للجيب
الانفجار
د. أحمد خالد توفيق
www.dvd4arab.com
Hany3H

مقـــدمة

(سافارى) مصطلح غربى تم تحريفه عن كلمة (سافريّة) العربية .. وحين يتحدثون عن الـ (سافارى) فهم يتحدثون عن رحلات صيد الوحوش فى أدغال (إفريقيا) ..

لكن وحدة (سافارى) التى سنقابلها ها هنا كانت تصطاد المرض فى القارة السوداء .. ووسط اضطرابات سياسية لا تنتهى .. وبيئة معادية .. وأهال متشككين ..

بطلنا الذى سنقابله دومًا ، ونألفه ، ونتعلم أن نحبه هو د. (علاء عبد العظيم) .. شاب مصرى ككل الشباب .. اختار أن يبحث عن ذاته بعيدًا وسط أدغال (الكاميرون) ، وفى بيئة غريبة وأمراض أغرب وأخطار لاتنتهى فى كل دقيقة ..

وفى هذه الروايات نقرأ مذكرات د. (علاء) .. نعيش معه ذلك العالم العجيب الذى لم تنجح الحضارة فى تبديل معالمه ..

سنلقى الكثير من الفيروسات القاتلة .. والسحرة المجانين .. وأكلة لحوم البشر .. والمرتزقة الذين لايمزحون .. وسارقى الأعضاء البشرية .. والعلماء المخابيل ..

سنلقى كل هذا .. ونلقى محاولات طبيبنا الشاب كى يظل حيًا .. وكى يستطيع فى الوقت ذاته أن يظل طبيبًا ..

تعالوا نلحق بوحدة (سافارى) فى (الكاميرون).. تعالوا ندخل الأدغال ونجوب (السافانا) ونتسلق البراكين ..

تعالوا نواجه المرض مع فريق (سافارى) ..

الشخصيات

علاء عبد العظيم : طبيب مصرى شاب .. عصبى قليلاً ، ولا يخلو من اندفاع مضحك ، لكنه ليس بالشخص الردىء بصفة خاصة .

السكرتيرة جين : سكرتيرة مرحة جدًا .. سليطة اللسان إلى حد ما .

برنادت عبد العظيم : طبيبة أطفال كندية حسناء رقيقة ، هى زوجة د. (عبد العظيم) ، وهى خير معين له فى هذا البلد الغريب ، لكن فوزه بها يجلب عليه بعض الأحقاد من جانب المدير .

ستيجوود : مدير وحدة (سافارى) ، وهو عزب وسيم نوعًا وطاووس مغرور ، لو صح ربع ما يعتقده فى نفسه لكان معجزة تمشى على قدمين .. علاقته بـ (علاء) بسيطة جدًا ومتبادلة : لا بد من أن يذهب الآخر إلى الجحيم .

سينوريه : أستاذ طب مناطق حارة فرنسى أقرب إلى الفنان الشارد .

السكرتيرة إيفيلين : فتاة نشيطة من الطراز الذى لا يشغله الخطر عن العمل بحماسة .

السكرتيرة مارجريت : سكرتيرة من الطراز الذى لا يفعل شيئًا .

ماكلويد : خبير مفرقعات مثير للجدل بالمعنى الحرفى للكلمة .

الرجل الآخر : هو رجل آخر كما لا بد أن العباقرة منكم قد لاحظوا .

مودابكيتا : رجل شرطة كينى مندهش بعض الشىء لأنه لم يعتد هذه الأمور .

الفصل الأول

المنظر

غرفة السكرتارية الملحقة بمكتب مدير وحدة (سفارى) التى هى المركز الرئيسى لـ (سفارى) فى (الكاميرون) وكل الوحدات الأخرى . غرفة واسعة جدًا تم تأثيثها بعناية وذوق عظيمين ، وعلى بعض الجدران ترى ملصقات دعائية عن (كينيا) أو صورًا لوحوش الغاب . يمكننا أن نرى حوالى خمسة مكاتب فاخرة عليها حوالى ثلاثة أو أربعة أجهزة كمبيوتر . وإن كان الجو كله يوحى بالفوضى ، وبأن اضطرابًا عظيمًا حدث هنا .. هناك مقاعد مقلوبة وأوراق مبعثرة .. هناك على أحد المكاتب صفحة عليها بعض الشطائر التى تم التهام بعضها . هناك (ترموس) للقهوة وأكواب ورقية . الستائر كلها مسدلة على النوافذ . أجهزة التكييف تعمل بأقصى طاقتها (يستطيع المخرج أن يوحى بهذا بتوزيع بعض السماعات عالية الصوت) . هناك مبرد ماء أفقى فى ركن المكان .

فى طرف الديكور الأيمن يوجد باب يقود إلى مكتب المدير (ستيجوود) ، وهو مفتوح ليراه الجمهور بحيث يستطيع الممثلون الانتقال من مكتب السكرتارية إلى مكتب المدير . مكتب المدير فاخر جدًا تتناثر على جدرانه شهادات حصل عليها (ستيجوود) ، سواء كطبيب أمراض عصبية أو كمدير للوحدة ، كما أن له صورة عملاقة على الجدار تشى بغرور واضح كأنما يقول : أنا أجمل ما يمكن تعليقه فى هذا المكتب .

توجد ثلاجة صغيرة وبضع زجاجات على المكتب ، كما أن هناك أكثر من جهاز هاتف .. هناك باب صغير يبدو أنه يفضى إلى دورة مياه ..

الوقت ليل .

(ينفتح الستار لنرى السكرتيرة الأولى (جين) جالسة فى شىء كثير من الضيق والملل على مكتبها فى ركن الغرفة الأيمن ، وقد فقدت وقار جلستها من طول الجلوس ، فأراحت كعبى قدميها على إطار المقعد ، وفى يدها جريدة قرأتها كما هو واضح للمرة الألف .

د. (علاء عبد العظيم) جالس على مقعد آخر يتصفح مجلة عن الكمبيوتر ، جوار زوجته التى تنظر فى ساعتها بعصبية كل

ثلاث دقائق ، هناك ثلاث سكرتيرات على العموم ، تجلس واحدة منهن (إيفيلين) أمام شاشة الكمبيوتر وتدون أشياء ، والثالثة (مارجريت) تطلى أظفارها .. وعدة أطباء منهم سينوريه).

علاء : ألم يخرج بعد ؟

السكرتيرة (جين) : نعم لم يخرج .. لا يوجد مخرج آخر لهذا المكتب لو كنت قد لاحظت ..

علاء : وماذا يفعل بالضبط ؟

السكرتيرة : يفعل ما يفعله أى واحد آخر .. سيستخدم الهاتف عدة مرات .. سيستشيط غضبًا .. سيضرب المكتب بيده ويكرر : لماذا أنا بالذات ؟ سيفتح علبة أقراص علاج الضغط ويبتلع واحدةً ، ويوشك على أن يطلبنى كى يلومنى على عدم وجود ماء ، ثم يفطن إلى الكوب الموضوع بجواره .. يجرعه مرة واحدة ويتنهد ، ويفك ربطة عنقه قليلا .. الحق أن لديه الكثير مما يفعله بالداخل ، حتى إننى لأتساءل إن كنا سنراه اليوم ؟

علاء : إن لديه هنا أعمالاً أهم من مجرد فك ربطة عنقه ..

السكرتيرة : كل ما يفعله فى اللحظة الحالية أهم بمراحل مما يمكن أن يفعله فى أية لحظة أخرى .. (تضحك فى خبث) .. أنت آخر واحد يمكن أن تقال له هذه الأشياء ..

برنادت : ليس فى يده شىء يفعله .. يجب ألا ننسى هذا .

علاء : يمكنه أن يصارحنا بهذا بدلاً من الكلام الكثير والتظاهر بالمقدرة .. (صوت سيفون عال) .. عوفيتم !

(يخرج (ستيجوود) المدير من الحمام فى مكتبه وهو يجفف وجهه بمنشفة .. من الواضح أنه بادى المرض . يجلس فى مكتبه ويفتش عن علبة ما .. يجدها فيفرغ منها فى كفه قرصًا ، ثم بعد تردد يأخذ قرصًا آخر . يبحث عن كوب ماء فلا يجد ، فيضغط الجرس الموجود على مكتبه) ..

السكرتيرة : ألم أقل لك ؟

(تنهض فى مرح وتتواثب على أطراف أصابعها متجهة إلى المكتب الجانبى حيث يجلس ستيجوود ، فتدخل وتغلق الباب وراءها) .

ستيجوود : أين الماء يا (جين) ؟ كان هناك كوب ماء على هذا المكتب ..

السكرتيرة : توقعت هذا يا سيدى ، وكوب الماء أمامك بالضبط .

(ستيجوود) يبحث أمامه فيجد الكوب .. يبدو عليه الكثير من الحرج ، ويضرب جبهته بيده ثم يرفع الكوب إلى شفتيه) .

السكرتيرة : هل من شىء آخر ؟

ستيجوود : لا .. شكرًا .. أنت تعرفين كم يشعر المرء بالاضطراب .. إننى لم آلف هذه الأمور قط ..

السكرتيرة : كلنا لم نألفها يا سيدى . لو أردت رأيى فلا أحد يألفها ..

المدير : من عندك بالخارج ؟ (يشرب)

السكرتيرة : لدى السكرتيرات .. د. (سينوريه) .. د. (هاندرسون) .. د. (عبد العظيم) وزوجته ..

المدير : تقصدين الدكتورة (جونز) وزوجها ..

السكرتيرة : ربما يا سيدى .. هناك كذلك د.(بيلومو) .. أعتقد أن العدد لا يقل عن عشرة بحال .. هذا غير الآخرين الواقفين فى الردهة طبعًا ..

المدير : هذا يروق لى .. لا ينقصنا إلا بعض الزهور وفرقة موسيقية .. قولى لهم ألا يعنفوا بالمكتب فى الخارج .. أنا رجل يعشق النظام ، وهؤلاء القوم يحلو لهم أن يتصوروا أنهم فى خطر داهم ، وهذا يجعلهم يحطمون القواعد .. يبعثرون كل شىء ويقولون ما لا يقال .. فإذا حاول المرء أن يكون حازمًا صرخوا فى وجهه : ألا ترى أن الظروف استثنائية ؟ بعض المرونة يا سيدى .. بعض المرونة !

السكرتيرة : سألفت نظرهم يا سيدى إلى هذا كله ..

المدير : يبدو أن الوقت لا يناسب مراجعة قوائم الأجهزة .. هل فرغت (إيفيلين) من كتابتها ؟

السكرتيرة : لا يا سيدى .. يبدو أنها تفعل هذا الآن بانهماك شديد ..

المدير : هل تناول الجميع وجبة العشاء التى طلبتها لهم من الكافيتيريا ؟

السكرتيرة : كلهم ياسيدى.. لن يموت أحد جوعًا على الأقل ..

المدير : ربما يموت بأسباب أخرى .. (فى تردد) .. اسمعى .. أريد منك أن تسألى (سينوريه) سرًّا ودون أن يسمع أحد .. سليه عن أسباب الإسهال الحاد .. هل لديه ما يصلح لعلاجه ؟ هل الانفعال قد يؤدى إلى ....؟ ولكن لا .. انسى ما قلت .. سأعرف منه بنفسى حين أنفرد به هنا .. والآن يمكنك الخروج .. سألحق بك بعد دقائق .. بالمناسبة .. أنت فاتنة اليوم يا عزيزتى ..

السكرتيرة : (بلهجة رسمية ملول) شكرًا يا سيدى .. (تغادر الغرفة ، بينما يهرع هو إلى الحمام)

علاء : هل لدى الرجل أية أفكار ثورية جديدة ؟

السكرتيرة : لا أعتقد .. لقد أجرى مكالمات عديدة بالهاتف المحمول ، وابتلع الكثير من المهدئات ..

علاء : (فى ملل) لم أعد أتحمل هذا .. أرجو أن يحدث شىء ما .. أى شىء .. لقد مرت ساعتان ، ولا يبدو ما يشير إلى أن الوضع قد دنا من الانتهاء .. كلما تصورت أننا سنقضى الليل كله هنا جن جنونى ..

سينوريه : حاول أن تهدأ أيها الشاب .. لو لم تتعلم الهدوء لصارت حياتك سلسلة من لحظات الفشل ..

علاء : لقد جربنا الهدوء ساعتين ، بلا جدوى .. يبدو أن الثورة والهستيريا هما الأنجح . (ينظر إلى السكرتيرة الثانية المنهمكة فى الكتابة) .. إن (إيفيلين) لديها ما يسليها على الأقل ..

تغادر الغرفة ، بينما يهرع هو إلى الحمام ..

إيفيليـــــن : (دون أن تنظر إليه) على الأقل هذا يوفر علىّ التهام أظفارى أو الإصابة بنزف مخى كما تفعلون أنتم .. هذه التقارير متراكمة منذ شهر ، ولسوف ينتهى هذا الموقف ولن نموت .. أنتم تعرفون أنه سينتهى ولن نموت .. عندها سنجد أنفسنا فى ورطة : لماذا لم تكتبن القوائم أيتها الحسناوات ؟ لماذا أضعتن ليلة كاملة فى قضم أظفاركن ووضع المساحيق ؟ إن انفجار قنابل فى الوحدة أمر طبيعى لا يعنى أنكن نلتن إجازة مفتوحة ..

جيـــــن : أرجو أن تكونى فرغت من قوائم معاينة الأجهزة الجديدة .. إن هذا العمل يطاردنا ككابوس ..

عـــــلاء : (يعبث فى لحيته ويتثاءب كفرس النهر) يد العمل الشريفة .. إننى موشك على الموت خجلا .. على كل حال أهنئك على ثقتك الطفولية بالنجاة .. (يقلد

لهجة إيفيلين) أنا لن أموت والسبب ؟
لأننى لا أصدق هذا .. هذه أشياء
تحدث للآخرين فقط ..
(صوت نغمة موسيقية من جهاز الفاكس)
ماذا عندك هنا ؟ مؤازرة وتأييد ؟

السكرتيرة جين : تقريبًا .. ثمة صحيفة أرسلت لنا مجموعة من الأسئلة وترغب فى أن نرد ، ونعيد إرسال الفاكس ..

علاء : سيكون هذا مسليًا .. لو قمت أنا بهذا العمل ، فلربما نسيت قليلا ما نحن فيه .. ناولينى هذا الفاكس لو سمحت ..

السكرتيرة : هذا لن يكون .. المدير يشترط ألا يتم حوار صحفى إلا بمعرفته .. وألا أرد على أية أسئلة إلا عن طريقه .
(تنهض وتتجه للمكتب الجانبى ، حيث تناول الورقة للمدير فيقرؤها فى تعاسة)

برنادت : المشكلة هى أن رأسى ثقيل جدًا .. أريد النوم بشدة ..

علاء : النوم حق طبيعى للإنسان مهما كانت الظروف .. أعتقد أننا يمكن أن نجد حلاً لهذا ..
(ينهض وينزع مفرش أحد المكاتب ويفرشه على الأرض جوار الجدار ثم يدعوها إلى الرقاد هناك) .. لا أعتقد أنك ستجدين فى هذا صعوبة .. الأرض صلبة نعم ، ولسوف تشعرين بعد دقائق بأنك متصلبة مثلها .. لكن إغلاق عينيك لدقائق ليس شيئًا سيئًا ، ثم إن اللياقة ليست من الأمور التى نناقشها اليوم ..
(برنادت تنهض بعد تردد فتتمدد على الغطاء خلف المكتب وتتكوم على نفسها ، وظهرها للجالسين) ..

السكرتيرة : (فى خبث) فتاة محظوظة .. لكم تمنيت لو كان هناك من يعنى بى هكذا .. خاصة أننى فتاة مثلها وفى السن ذاتها ..

علاء : فتشى عن زوج ، ولسوف يعتبر هذا واجبه سواء أراد أم لم يرد ..

السكرتيرة : هل تقترح اسم أحمق ما ؟

(يظهر المدير على باب الغرفة ، فيكتم الجالسون ضحكة . لا يفهم سر ضحكهم ، لكنه يمسك بورقة وعلى وجهه تعبير من لا وقت لديه لهذا الهراء)

المدير : أين هذا الدكتور .. (عبد العظيم) .. المصرى .. أين ؟

علاء : هنا يا سيدى .. ظننت هذا واضحًا ..

المدير : ثمة فاكس هنا أرسلته إحدى الصحف ، وهم يريدون أن أجيب عن بعض النقاط وأعيد إرساله لهم .. متى بدأ هذا الموقف بالضبط ؟

علاء : بدأ فى السادسة مساء يا سيدى ..

المدير : مفهوم .. مفهوم .. تقول ماذا حدث بالضبط ؟

علاء : كنت فى قسم الطوارئ مع د. (ننفر) .. كان يجرى جراحة تربنة لطفل سقط من ارتفاع عال ، وتهشمت جمجمته .. الحقيقة أننى كنت منبهرًا يا سيدى ، وقد بدا لى الرجل بارعًا .. الحقيقة أننى لم أشارك قط فى ....

المدير : د. (عبد العظيم) .. لو ظننت أننى طلبت منك أن تسمعنى ملحمتك الشعرية الأولى ، فأنت على الأرجح مخطئ ..

علاء : فقط أردت أن أضعك فى الجو يا سيدى .. فلما انتهت الجراحة ، وتم تضميد الجرح ، واتجهنا إلى الاستراحة دوى صوت انفجار مروع .. هز الأرض وأسقط بعض الملاط من الجدران .. وللحظة لم أعرف ما علىَّ أن أتوقعه .. لقد خطر لى أن المريض ذاته انفجر ..

المدير : أى أن الانفجار الأول وقع فى السادسة مساء ..

علاء : بالضبط يا سيدى .. لن أنسى الساعة لأن ساعة الجدار فى الاستراحة سقطت من موضعها ، وكانت عقاربها على السادسة بالضبط مثلما يحدث فى القصص البوليسية .. وحين عاد لى روعى ، جريت إلى ما ظننته مصدر الانفجار فوجدت ألعن فوضى يمكن تخيلها .. كانت حجرة الجراحة تفوح بالدخان والرؤية فيها مستحيلة .. فلما بدأ الدخان ينقشع وجدت أن كل شىء إما محطم أو مقلوب ، وكانت الغرفة خلية لحسن الحظ وقتها ما عدا الممرضة التى كانت تنهى إجراءات الجراحة السابقة .. كانت حية لكنها غارقة فى الدماء ، وكانت أنابيب الغاز ملتوية .. فهرعت أتجاوز الذين تجمهروا حول المكان ، ورفعت سماعة الهاتف وطلبت الطوارئ ، كما طلبت أن يوقف ضخ الغاز إلى الغرفة .. لأننى توقعت أن ما حدث انفجار فى الخطوط ..

المدير : وهل كان إطفاء الحريق سهلاً ؟

علاء : لم يكن من حريق هناك .. قوة انفجار عاتية دمرت وبعثرت كل شىء .. لكن لا شىء سوى هذا .. أنا لم أر انفجار خط غاز طبيعى من قبل ، لكن روايات الرواة تقول إن هذا هو ما حدث بالضبط ..

سينوريه : هل استعملتم الكى Cautery أو أى جهاز حرارى فى وجود غاز قابل للالتهاب ؟

علاء : بالطبع لا يا سيدى .. هذه أشياء محفوظة ، ثم إن هذه الأخطاء تعلن عن نفسها فوراً .. كنا سننفجر أولاً ثم نتناقش بعد هذا ..

المدير : لا بأس (يدون شيئاً فى الورقة) .. وهنا جاءت الرسالة على هاتفى الخلوى .. وطبعاً من دون رقم هاتف ..

(يخرج هاتفه ويضغط على الأزرار) ..

ها هى ذى : هذا هو الانفجار الأول .. الثانى بعد ربع ساعة .. السبيل الوحيد

للنجاة هو ألا يغادر أحد الوحدة .. فليتجمع الجميع عند مكتب المدير ..

عـــــلاء : الرجل ليس ثرثارًا وهى لعمرى ميزة مهمة ..

المـديـــر : وهكذا خرجت من مكتبى وكان الهرج والمرج يعمان المكان ، وقد احتشدت الوحدة كلها عند غرفة الجراحة المنكوبة .. استغرقت عشر دقائق كى أفهم ما حدث وأصدر تعليماتى .. تصور أننى حين رأيت الانفجار رحت أبحث عنك أيها الشاب .. كنت أعرف أنك هناك بشكل أو بآخر .

عـــــلاء : شكرًا يا سيدى .. أنا أيضًا عرفت أنى سأراك .. الفارق المهم هنا هو أنك توقعت لقائى بينما أنا تمنيته ..

المـديـــر : لسنا بصدد غزل أفلاطونى هنا .. أردت القول إنه ما إن تحدث كارثة حتى تكون أنت فى موقع الحدث ..

عـــــلاء : لا أدرى أهو مديح أم ذم أم اتهام .. لكن أرجو أن تكمل ..

المـديـــر : استغرقت وقتًا أطول من اللازم وفجأة اهتزت الوحدة من جديد ، وتذكرت التحذير السابق . هذه المرة هرعنا لنجد الدخان يتصاعد من قسم عناية القلب الذى أخليناه منذ يومين .. لقد فعلها المخبول .. وعد ووفى بما وعد ..

عـــــلاء : لم أسمع عن مفجر قنابل لم يف بوعده إن استطاع ..

المـديـــر : هكذا قررت أن آخذ الأمور بجدية .. أصدرت تعليماتى لكل العاملين فى (سافارى) كى يحتشدوا هنا .. وهرع الجميع هنا ما عدا المرضى طبعًا .. لن أستطيع أن أطلب إحضار المرضى ، ثم إن طلب القرصان لم يتضمنهم .. لقد تحولت الردهة أمام مكتبى إلى (بيمارستان) حقيقى .. ثم قمت بإبلاغ الشرطة الكينية .. لا أرى أى خطأ فيما فعلته ..

عـــــلاء : لم أسمع بمفجر قنابل يرحب بقدوم الشرطة ..

المـديـــر : إن ملاحظاتك عن الحياة دقيقة يافتى .. على كل حال حين احتشد الموظفون والأطباء هنا ، جاءتنى رسالة أخرى من ذات الرقم المجهول تقول لى : حذار من أن يدخل رجل شرطة واحد إلى الوحدة .. إن الانفجار الثالث قريب .. والرابع أقرب .. والخامس أقرب .. أما السادس فلربما يزيل الجناح الذى تحتشدون فيه كله من الوجود ..

عـــــلاء : لم أسمع عن رجال شرطة يرفضون تجربة حظهم ..

المـديـــر : هذا ما حدث فعلاً .. لقد فتح رجال الشرطة الكينيون الباب الرئيسى .. لم تكن قوة كبيرة جدًا ، لأن مشكلتنا هنا كما تعلمون هى اللامركزية ..

نحن بعيدون عن العاصمة ، وهكذا تجد أن قوات الشرطة مهلهلة ولاتملك الكفاءة .. ربما لو تدخل الجيش كانت الفرصة أكبر .. ماذا كنت أقول ؟

عـــــلاء : تتكلم عن محاولة الشرطة ..

المـديـــر : آه .. الاقتحام .. لقد دخل أربعة من رجال الشرطة إلى الوحدة ، هنا دوى الانفجار الثالث .. الانفجار الذى حدث عند الباب الرئيسى نفسه .. لحسن الحظ أننى لم أكن قد بلغت مكانهم بعد ، وإلا لفقدتم مديركم بسهولة تامة .. لأننى شعرت بالأرض تهتز عند قدمى .. ثم امتلأ المكان بالدخان ، وحين انقشع كان بوسعى أن أرى أن هناك جثتين على الأرض ، بينما الثالث ينزف والرابع يستند إلى الجدار وهو يسعل .. لقد كانت إصابة مباشرة ، ويبدو أن القنبلة كانت وراء الباب بالضبط ..

سينوريه : بإختصار هذا الرجل يعبث بنا .. كأنه زرع قنبلة فى كل ركن من (سافارى) وهو يفجرها بسهولة تامة حسب الحاجة ..

المدير : كما قلت بالضبط .. هكذا لم يعد لدينا مناص من الاحتشاد هنا .. إن هذا الذى حدث جعل رجال الشرطة خائفين حذرين ، لكن المحاولات ستستمر للاقتحام .. وهذا يقرب الخطر منا أكثر فأكثر .. (ينظر لعلاء فى حذر) .. بالمناسبة .. أين نصفك الآخر ؟

علاء : إنها تنام قليلاً يا سيدى .. لا أعتقد أن هناك قانونا يمنع هذا ..

السكرتيرة : هناك كثيرون ناموا خارج المكتب .. إن عددًا غفيرًا يجلس بالخارج ، والمنظر يذكرنى بصور مترو أنفاق لندن عندما كانت غارات النازيين تدك العاصمة البريطانية ..

المدير : (لعلاء) .. طبعًا أنت عربى .. لابد أن هذا الموقف يروق لك بشكل خاص ..

علاء : (بعدائية وتحفز) أى موقف ؟

المدير : التفجيرات .. هذا جو ملهم .. أليس كذلك ؟

علاء : سيدى .. أنت تعرف جيدًا أين ولماذا يقوم العرب بالتفجيرات ، وتعرف أن قضيتهم عادلة .. فلا داعى لهذا الخلط المراهق .. العرب لايفجرون المستشفيات لمجرد أن هذا يروق لهم ، وهم لايؤيدون من يفجر المستشفيات .. إن ما يفعله العرب هو بالضبط ماكانت المقاومة الفرنسية تفعله ضد الاحتلال النازى .. ولو كررت هذا التلميح فلسوف أتخذ إجراء رسميًا قاسيًا .. سيكون هذا مؤسفًا ..

المدير : ماذا عساك تفعل ؟

علاء : لن أخبرك كى لا تتخذ حيطتك ..

سينوريه : (يحاول تغيير الموضوع) باختصار هذا (موقف رهائن) Hostage Situation كما يقولون فى أفلام الأكشن الأمريكية .. لن أندهش لو ظهر (ستيفن سيجل) أو (كيرت راسل) فى أية لحظة .. سينهى القصة حالاً ..

علاء : المشكلة هى أننا لا نرى قرصانًا من حولنا .. لابد من واحد .. والمشكلة الأهم أنه لم يطلب منا أى شىء .. لامطالب .. لاتهديدات .. لم يطلب طائرة .. لم يطلب الإفراج عن المناضل (أوبرايان) من جيش التحرير الإيرلندى .. لم يطلب مليونى دولار بأوراق غير معلمة .. لم يطلب منع قتل الحيتان فى (أيسلندا) .. لم يطلب حل مشكلة الخمير الحمر .. باختصار : هذا أغرب قرصان أقابله فى حياتى ..

المدير : (بثقة كانه قابل العشرات من قبل) سيطلب .. سيطلب .. فقط هى مسألة وقت ..

(يدق جرس هاتفه الخلوى فيرفعه ويتكلم) هالو ! نعم أيها العقيد .. لم يستجد شىء .. كلنا هنا نحاول التظاهر بالهدوء .. لا أعرف .. نعم ؟ نعم . لامزيد من الرسائل .. لا أعتقد أن هناك أحدًا فى الخارج باستثناء المرضى .. نعم .. بعض الأطباء اضطروا للخروج مع الممرضات لأن حالة المرضى لاتتحمل .. نعم .. قرار الرجل غير عملى .. لايمكن تنفيذه فى مستشفى .. ماذا ؟ بربك لا ! لاداعى للمحاولات البطولية .. بشكل ما هذا الرجل يسبقنا بخطوة .. يبدو أنه يراقبنا من مكان ممتاز ، ولسوف يعرف ولسوف ينفذ تهديده التالى .. تقول ماذا ؟ أحد الأطباء يتسلل إلى الخارج ويدخل

خبير مفرقعات بدلاً منه .. ستقطعون التيار عن الوحدة حتى يتم التبادل ؟ يبدو هذا معقولاً .. ولكن من يكون هذا الأحمق الذى .. (ينظر إلى علاء) .. لحظة يا سيدى .. ليس الأمر مستحيلاً .. أعتقد أن لدى خياراً مناسباً .. مفهوم يا سيدى .. مفهوم .. بضع دقائق (يغلق الهاتف ويرفع رأسه) ..

سينوريه : أعتقد أننا فهمنا موضوع المكالمة .

علاء : وأنا لن أغادر الوحدة ..

المدير : لكن المصلحة العامة ..

علاء : من حقى أن أرفض .. لابد أن أكون هنا مع زوجتى .. ليس من حقى أن أموت وحيداً وأتركها حية .. وليس من حقى أن أنجو وحدى وأتركها ميتة ..

سينوريه : معه حق يا دكتور (ستيجوود) .. لاتنس (فرضية الرجل المنفرد) التى يطبقونها فى الجيش الأمريكى .. فقط

غير المتزوج هو من يصلح لاتخاذ القرارات الصحيحة وقت الخطر ..

المدير : أنا لا أتكلم عن قرارات .. كل ما أريده هو طبيب أحمق يغادر المكان ، ويفر من الباب الخلفى للوحدة .. هل هذا عسير ؟

علاء : الحمقى كثير فابحث عن واحد غيرى ..

المدير : (يفكر مهموماً وهو يحك رأسه) .. أحمق آخر .. أحمق آخر ..

(يدخل الطبيب الأمريكى الشاب (والتر سمايلى) وهو فى الرابعة والعشرين ، على قدر من الخرق والبلاهة) ..

والتر : معذرة سيدى المدير .. نحن بحاجة إلى بعض الماء .

المدير : ناوليه زجاجة يا (جين) .. (يتأمل الفتى مفكراً) .. قل لى يا د. (سمايلى) .. ألم تتزوج بعد ؟ هل هناك ما ترتبط به الآن ؟

سـمايلى : الحقيقة يا سيدى أن هناك فتاة لا بأس بها .. إنها تنتظرنى فى (ديترويت) ، لهذا أعتذر عن أى عرض زواج قد ..

المـديـر : لا .. لا أتكلم عن رغبتى فى تزويجك .. أسألك هـل لديـك ارتباطـات فـى العمل الآن ؟ هل أنت نوبتجـى فـى مكان ما ؟

سـمايلى : لا يا سيدى .. أنا أنتظر كالآخرين ..

المـديـر : أطلب منك خدمة بسيطة .. ما رأيك فى مغادرة الوحدة الآن :

سـمايلى : ظننت هذا خطرًا يا سيدى ..

المـديـر : هـذا خطر علينا نحـن ، لكـن ليـس عليك .. وعلى قدر ما أعلـم فـإنك ستتجه إلى قسم الأشعة بشكل طبيعى جدًا ، ثم تخرج مـن أحـد الأبـواب الخلفية دون أن يلاحظك أحد ..

سـمايلى : لكن . لكن هذا خطر يا سيدى ..

المـديـر : (يمسك بطرف معطفه كى لا يفر) .. اصبر يا (سمايلى) .. هناك ما يحملنا على الظن أن مغادرة الوحدة ليست خطرة ، بل دخولها هو الخطر .. لقد تساهل هذا الذى يهددنا مع عدد من الأطباء يجولون فـى العنابر الآن لعلاج المرضى الذين لا يمكن تركهم .. كما أننى أشك فى قدرة هذا القرصان على مراقبة كل دقيقـة فى هذه الوحـدة .. أنا نفسى لا أذكر عدد الأبواب هنا .. كل ما عليك هو أن تخرج يا أحمق .. ت .. خ .. ر .. ج !

سـمايلى : هذا كل شىء يا سيدى ؟

المـديـر : تقريبًا .. فـى الخـارج سيقابلك رجـال الشرطة الكينيون ، ولسوف يأخذ أحدهم معطفك ويعود إلى الوحدة بشكل خفى ..

ويندمج مع الموجودين كأنه طبيب .. هذا القادم لن يكون إلا خبير متفجرات سيتأكد من نظافة المكان ..

سمايلى : تريد القول إننى لن أنفجر يا سيدى ؟

المدير : الفرصة سبعون فى المائة أنك لن تنفجر .. ثم لا تنس أنك ستكون بطلاً .. لسوف نذكر اسمك فى كل مكان ، وسيشعل الناس الشموع فى ذكراك لو أنك قضيت نحبك ..

السكرتيرة (جين) : ستكون بطلنا ، ولسوف نبكى كلما تذكرنا وجهك الوسيم ..

سمايلى : (فى رضا عن النفس) .. حقًا .. لم يخطر ببالى أن .. ليكن يا سيدى .. سأجرب حظى ..

المدير : أتمنى لك التوفيق يا (سمايلى) فأنت فى حاجة إليه ..

(يخرج الفتى وهو يلوح بيده كالأبطال للسكرتيرات اللاتى رحن يصرخن كأنهن يرين مطربًا شهيرًا)

السكرتيرة : هانحن أولاء قد ظفرنا بالأحمق الذى تمنيناه .. والآن فلننتظر .. حتى يدوى صوت الانفجار ؟

المدير : بل حتى يدخل خبير المتفجرات .. **(يظلم المسرح وتدوى بعض شهقات من السكرتيرات)** .. لا داعىٍ للقلق .. سيعودُ التيار الكهربى حالاً ..

السكرتيرة (إيفيلين) : أوف !! سأعيد كتابة هذا الجزء من جديد .. كان يجب أن تنذرونى لأسجل ..

المدير : يمكنك إعادة الاتصال بعد دقائق ..

سينوريه : لست مرتاحًا إلى هذا الفتى .. إنه أحمق ولسوف يجلب المتاعب ..

المدير : أوه .. كف عن هذا من فضلك .. لاحظ أنك غير متزوج وأنا لم أطلب منك أن تقوم بهذه المهمة ..

علاء : (فى لا مبالاة) عندنا فى العامية المصرية مثل يقول : اللى على الشط عوام .. كل من يراقب مباراة كرة القدم يلعب أفضل من أى لاعب ، ويفهم الخطط خيرًا من أى مدرب ..

المدير : لست مهتمًا كثيرًا بالفولكلور الشعبى ، لكنى مهتم بسلامة هذه الوحدة ، وأعتقد أن ....

(صوت انفجار قوى جدًا)

ما هذا ؟

سينوريه : يبدو أن المهمة لم تكن لعب أطفال .. يبدو أنكن يا فتيات ستعلقن صورة المرحوم بأسرع مما توقعت أنا ..

المدير : مستحيل .. هذا سخف .. لا أظن أن ..

(يتعالى صوت نفاثة تحلق فوق الوحدة ثم تبتعد ، فيتصلب الجميع رعبًا) ..

علاء : ليس هذا انفجارًا .. إنها طائرة سقطت فى المطب الهوائى فوق الوحدة ..

المدير : حمدًا للـه .. لن تثقل ضميرى مسئولية جديدة ..

(تعود الأضواء بينما جرس الهاتف الخلوى يدق . الآن نرى أن برنادت أفاقت من النوم) ..

هالو ! نعم يا سيدى العقيد .. نعم .. نحن أيضًا حسبنا الشىء ذاته .. تقول إنه وصل ؟ رجلكم دخل فعلاً ؟ جميل .. جميل .. ما اسمه يا سيدى ؟ (ماكلويد) ؟ ليس كينيًا .. فهمت .. أرجو أن يكون قد عرف أين مكتبى ، فأنا لا أعرف من يراقبنا هنا .. لا أريده أن يمشى فى بلاهة رافعًا رأسه ،

سائلاً كل من يلقاه : أين مكتب المدير من فضلك ؟ يجب أن يبدو لمن يراه كأنه من أبناء المكان .. شكرًا يا سيدى .. سنرى ..

(تمر دقائق من الصمت ، ثم يدخل (ماكلويد) لابسًا ذات ثياب الطبيب الأمريكى ، وهو يحمل حقيبة فيها معداته كلها . له شارب كث ويضع عوينات غليظة . الحقيقة أن دخوله يجب أن يبدو مسرحيًا جدًا ، ولربما رأى المخرج إضافة مقطوعة موسيقية توحى بالعظمة . يجب أن يوحى دخوله للنظارة بأن الأمر صار فى أيد أمينة) ..

ماكلويد : نهاركم سعيد يا سادة .. اسمى (أندرو ماكلويد) .. أعتقد أن لديكم فكرة عن قدومى ..

المدير : فعلاً يا سيدى .. أرجو ألا تكون مصاعب قد قابلتك فى أثناء التسلل ..

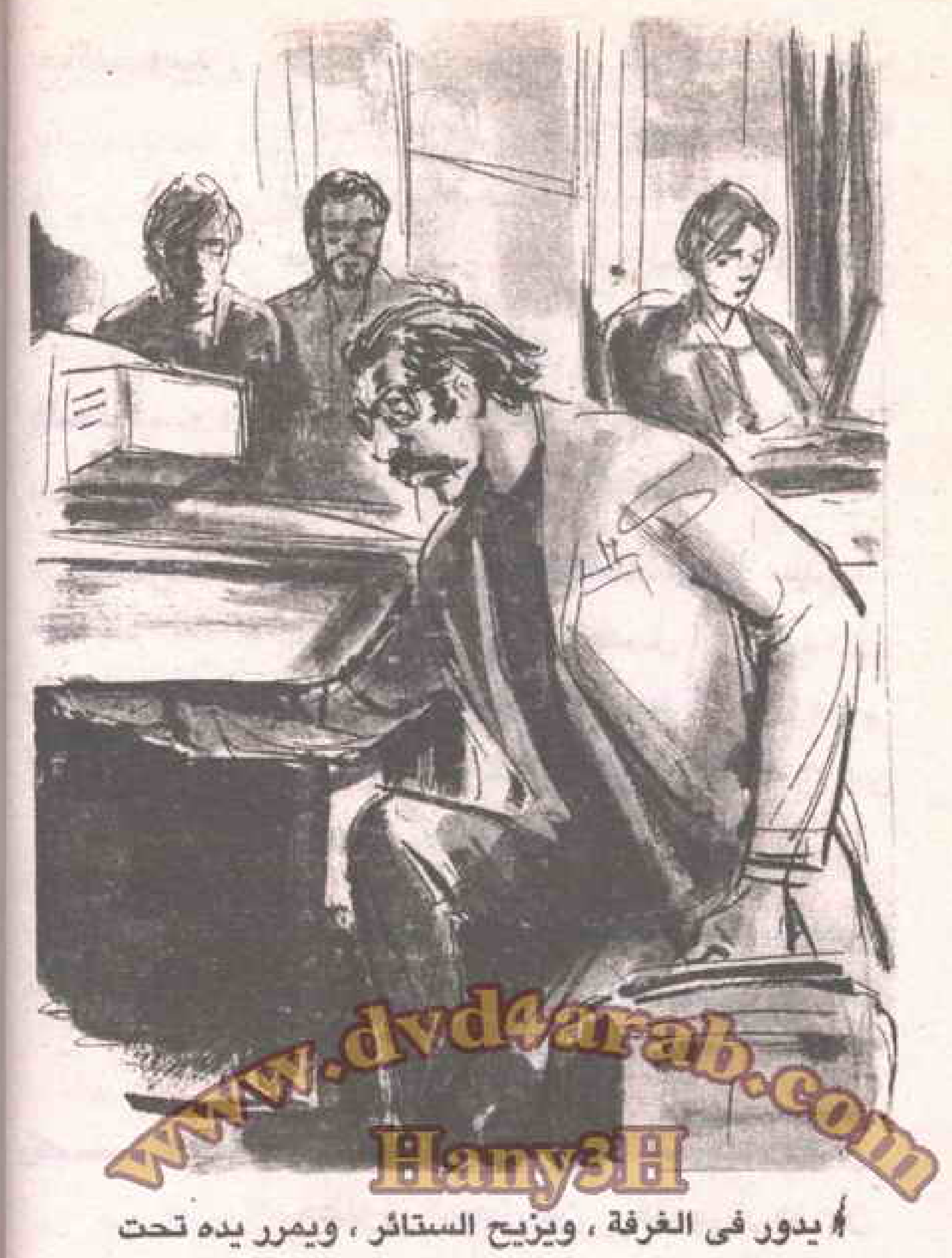
ماكلويد : لا أعتقد .. إن من دبر هذا الموقف السخيف بارع لكنه ليس كلى القدرة لو كنت تفهم ما أعنيه .. لقد دخلت من المرآب .. إن فيه بابًا يقود إلى المبنى الإدارى ..

المدير : (جين) .. أرجو أن تعدى مشروبًا للسيد .. ترى هل تفضل ..... ؟

ماكلويد : ليس هذا هو الوقت المناسب يا سيدى .. لدى الكثير من العمل .. يجب أن أقوم بجولة فى الوحدة .. إن معى ما يلزم .. ولكن أرجو أن يسمح لى بتفحص هذا المكان أولاً ..

(يدور فى الغرفة ، ويزيح الستائر ، ويمرر يده تحت المناضد بينما الجالسون يرمقونه فى اهتمام)

علاء : (يتثاءب) أما وقد استقرت الأمور بحضور المحترفين ، فإننى أرجو أن



يدور فى الغرفة ، ويزيح الستائر ، ويمرر يده تحت المناضد ، بينما الجالسون يرمقونه فى اهتمام ..

تسمحوا لى .. **(يسند رأسه إلى المكتب ويغط فى نوم عميق)** ..

المديـــر : يبدو أن ضمير هذا الفتى نقى أو أن ذكاءه محدود بحق ..

سينوريه : يبدو أننا جميعًا سنلحق به .. لاحظ أننا نعمل منذ الصباح ، ثم جاء هذا السجن الإجبارى ..

ماكلويد : **(يخرج من تحت مكتب وفى يده جهاز صغير يشبه القرص)** أرى أن وجودى كان ضروريًا ..

المديـــر : هل توجد قنبلة بهذا الحجم ؟

ماكلويد : بل هو جهاز تنصّت .. عتيق رخيص الثمن صنع فى ألمانيا الشرقية قبل أن تتوحد الألمانيتان .. لكنه جيد ..

المديـــر : يا للهول ! ومعنى هذا أنه ..

ماكلويد : نعم .. معناه أن الوغد كان يسمع كل حرف يقال هنا .. وربما لهذا كان يسبقكم بخطوة ..

المدير : إذن هو يعرف أنك هنا ؟

ماكلويد : من الحمق أن نعتقد أنه لا يعرف ..

المدير : إذن لماذا لم ينفذ تهديده ؟

ماكلويد : أعتقد أنه يرتب فخًا ما ، لكنى لا ألومه على كل حال إذا كان لم يفجر المكان بعد ..

المدير : على كل حال أرجو أن تواصل البحث ..

(يبدو عليه الإعجاب بالرجل)

أنت بارع حقًا ، لكنى لا أفهم بعد سبب وجود ضابط أسكتلندى وسط رجال الشرطة الكينية ..

ماكلويد : (يواصل التفتيش) .. خبير .. أنا خبير مفرقعات منتدب إلى هنا .. لابد من خبير أجنبى فى كل موضع فى هذه البلاد .. خبير زراعة .. خبير آفات زراعية .. خبير طبى .. خبير ....

(يصمت ويركع على ركبتيه وراء مبرد الماء .. يخرج بنسة من جيب معطفه ويبدو كأنه يقطع سلكًا ما فى حذر .. يقطب .. فى النهاية يتنهد الصعداء ، ويلوح بشىء فى يده .. شىء أقرب إلى مجموعة من أصابع الديناميت مربوطة بلوحة كهربية ويتدلى منها سلك مقطوع ، ويبدو أنها كانت مثبتة إلى ظهر المبرد بشريط لاصق . السكرتيرات يشهقن فى انبهار وخوف) ..

المدير : ياللهول !

سينوريه : لم يكن الرجل (يبلف) إذن !

المديـــر : هل هى قنبلة زمنية ؟

ماكلـويـد : (يبتسم وهو يدس البنسة فى جيب معطفه) بالطبع لا يا سيدى .. إنها متصلة بهذا الجهاز ، وهو معد ليتلقى إشارة لاسلكية .. عندها يطلق شرارة التفجير .. عمل جيد وإن كنت قد رأيت أفضل .. ما فعلته أنا هو أن قطعت الدائرة الكهربية .. قطعة من الكعك فى سهولتها .. المهم فقط أن تجد السلك الصحيح فى المكان الصحيح .

المديـــر : وهل كانت ستؤذينا جدًا ؟

ماكلـويـد : لا أعتقد أن تصفيفة شعرك الجميلة كانت ستظل كما هى .. إن المفجر قوى .. لكنها ما كانت لتحدث ذلك الدمار الذى وصفتموه من قبل .. إنها قنبلة متوسطة القوة .. وهى بالمناسبة صناعة منزلية !

المديـــر : منزلية ؟

ماكلـويـد : إن شبكة الإنترنت تعج بهذه الأشياء .. تعج بوصفات التدبير المنزلى لهواة صنع القنابل من مبيدات الحشرات وصودا الغسيل .. الخ .. بالطبع يحتاج الأمر إلى خبرة بسيطة فى الإلكترونيات ، بحيث تكتمل الدائرة عن طريق إشارة اللاسلكى .. لكن هذا الشىء لا يحمل لمسة المحترفين .. وأعتقد أن أى إنسان يمكن أن يصنعه .. وهذا يعنى شيئًا آخر أخطر : ربما كانت هناك مائة قنبلة من هذا الطراز فى الوحدة الآن .. إن صنعها لا يقتضى جهدًا أكبر مما تحتاج إليه ربة البيت كى تقلى بعض البطاطس .. بينما قنابل المحترفين ثقيلة الوزن تعنى أن عددها قليل ..

المدير : هل سنواصل تمشيط الوحدة ؟

ماكلويد : هذا عملى .. والآن أستميحكم العذر ..

المدير : ولاتنس أن تأخذ هذا الشىء معك ..

ماكلويد : مادمت أؤكد لكم أنه لم يعد ذا خطر .. ولكن . ليكن .. سآخذه معى وأتخلص منه فى الخارج .. (يغادر المكان) ..

السكرتيرة (جين) : ياله من رجل ! قليل الكلام لكنه يفعل كل شىء .. لماذا لا تفوز الفتاة بواحد مثله إذا تمنت ذلك ؟

المدير : (فى ضيق) كفى عن ألعاب المراهقات هذه .. لسنا فى ظروف تسمح ، ولو أردت رأيى فالرجل ثقيل الظل يتظاهر بالخبرة أكثر من اللازم .. إنه السيد (يعرف ـ كل ـ شىء) كما يقول الإنجليز .. لسان حاله يقول : هذه الألعاب تناسبنا نحن المحترفين ، أما أنتم معشر الهواة فلتذهبوا إلى الجحيم ..

السكرتيرة (جين) : لكننا كنا سنذهب إلى الجحيم فعلاً لولا ظهوره ..

سينوريه : فعلاً .. ثم إن عمله خطير جدًا .. لابد من أن تكون بارد الأعصاب كالثلج كى تمارس هذا العمل دون أن تجن ..

المدير : على كل حال لا أرى أن بوسعنا أن نفعل شيئًا إلا الانتظار ..

(صوت انفجار مدو ، فينهض الكل مذعورين)

برونادت : (فى رعب) ماذا حدث ؟

علاء : أنا لست فى فراشى .. ماذا حدث بالضبط ؟

المدير : ما هذا ؟ هل هو إنذار آخر أم أن (ماكلويد) حاول البحث عن السلك السليم وفشل ؟

(يتبادلون النظرات بينما ينزل الستار)

الفصل الثانى

المنظر

عنبر الأطفال فى وحدة (سافارى) .

برغم بساطة المكان فإنه نظيف ويحمل طابع العناية الواضحة . باب على يمين المسرح ، وباب خزانة على يسار المسرح . ثمة هاتف جدارى معلق جوار الأسرة ، وهناك فى المنتصف بالضبط ثلاثة أسرة متجاورة على كل سرير طفل أسود فى أتعس حال . توجد أمّان إفريقيتان توسد كل منهما رأس صغيرها على حجرها . أجهزة محاليل . النوافذ مغلقة وقد أسدلت عليها الستائر ، بينما ممرضة سوداء تقوم بضبط سريان المحلول بالنسبة لأحد الأطفال . ممرضة أخرى شقراء تملأ محقنًا بالدواء .

الوقت آخر الليل .

(الممرضة الشقراء منهمكة فى ملء المحقن ، بينما صاحبتها تداعب الطفل الصغير وتتأكد من سريان المحلول) .

الممرضة الشقراء : هل زال التشنج ؟

الممرضة الإفريقية: أعتقد هذا .. لكنه قد يتكرر ..

الممرضة الشقراء : كم الساعة الآن ؟

الممرضة الإفريقية: الرابعة والربع صباحًا .. هذه الليلة لا تنتهى ..

الممرضة الشقراء : هل الطبيبة قادمة ؟

الممرضة الإفريقية: بالتأكيد ستأتى .. إنها ليست من الطراز الذى يتركنا نحن ليلتهمنا الأسد ..

الممرضة الشقراء : لن ألومها على كل حال ..

(تدخل برنادت من الباب الأيمن حاملة مسماعها ، مبعثرة الشعر مضطربة الثياب كأنما أوقظت من النوم حالاً . ومن خلفها علاء الذى يقف جوار الباب ويحيى الفتاتين بهزة رأس)

المرضة الإفريقية: (هامسة فى سخرية) يبدو أن هناك حراسة خاصة ..

عــــلاء : ليس موضوع حراسة خاصة أيتها الحسناء . لكنك تعرفين كما نعرف أن الظروف غير طبيعية فى الوحدة ، وأنه من الممكن أن يدوى انفجار الآن فنفقد أذرعنا جميعًا .. هل يجب أن أتخلى عن زوجتى فى هذا الموقف لمجرد أنها زوجتى ؟

المرضة الإفريقية: آسفة يا دكتور .. الحق أننى لم أتعمد ما قلت .. إننا جميعًا فى حالة عصبية لا تثير الحسد ..

برنـــادت : والأخطر أننا هنا بلا إذن .. أى أننا نخرق تعليمات ذلك القرصان صراحة ، فلا أدرى إن كان يترك لنا الحبل بإرادته أم هو ـ فقط ـ لم يعرف أننا هنا بعد ..

المرضة الشقراء : لا أعتقد أنه كلى القدرات ، ولا أنه يراقب كل جزء من (سافارى) ، ثم إنه يعرف أننا لم نأت هنا كى نمزح .. هناك مرضى بحاجة إلينا ..

عــــلاء : لا أعتقد أنه يتميز بالإنسانية .. لكن لا أنكر أنه يبدو غير راغب فى إيذاء المرضى ، وهذه نقطة لصالحه .

برنـــادت : بهذه المناسبة .. ما هى المشكلة هنا ؟ لماذا اتصلت بمكتب المدير ؟

المرضة الشقراء : هذا الطفل .. يبدو أن تشنجات الحمى قد عاودته من جديد ، وقد حاولت أنا و(ميلانى) أن ....

(ينخفض صوتها وتنهمك هى وبرنادت فى فحص الطفل فى خلفية المشهد ، بينما يتقدم علاء إلى مقدمة المسرح وقد بدا عليه التوتر) ..

علاء : (مونولوج) .. الحقيقة أن الموقف غريب ، ولا أستطيع فهمه على أى ضوء .. لو سمعت منذ يومين أن هناك مخبولاً يفجر القنابل فى (سافارى) لاتهمت محدثى بالمبالغة .. والأغرب أن هذا بلا هدف على الإطلاق .. كأنه نوع من استعراض القوة أو الإرهاب لمجرد الإرهاب .. لو كان هذا الفتى يحترم نفسه لطالب بشىء ما .. أى شىء .. المال .. إنقاذ الحيتان .. إعادة التحقيق فى اغتيال (يوليوس قيصر) .. لكنه يكتفى بأن يكدسنا كالدجاج فى غرفة المدير ولايطلب شيئًا من أى نوع .. ثم يأتى هذا المدعى (ماكلويد) الذى يحاول إبهارنا .. لقد وجد قنبلة وجهاز تنصّت فى مكتب المدير ، ثم خرج ليواصل البحث .. وكانت النتيجة

هى أن المختبر انفجر بالكامل .. كأن هذه رسالة تحذير له .. لحسن الحظ أن المختبر كان خاليًا عندما وقع الانفجار .. هذا جعل (ماكلويد) ينكمش ويقلل من خيلائه قليلاً .. كل هذا جميل .. لكن لابد من نهاية ما .. القرصان لايريد أن يطلب شيئًا أو يطلق سراحنا .. و(البوليس) الكينى لايجرؤ على الاقتحام .. وخبير المتفجرات العبقرى لايجرؤ على إعلان أن الوحدة صارت نظيفة لأنه لايستطيع تحمل مسئولية كهذه .. معنى هذا أننا سنظل هنا إلى أن نتعثر فى ذقوننا ..

برنادت : (علاء) ..

علاء : حتى نتعثر فى ....

برنادت : (علاء) ..

علاء : معذرة يا ملاكى .. هل فرغت من ؟

برنادت : الأمور مستقرة .. لكن يبدو أن عليك العودة وحيدًا .. إن الأمور تقتضى بقائى هنا لفترة أطول ..

علاء : إذن سأنتظر .. ليس لدى ما يرغبنى فى العودة إلى مكتب (ستيجوود) لأتبادل العبارات المسمومة معه . ليست هذه فكرتى عن التسلية ..

برنادت : لا أدرى متى ينتهى هذا الكابوس .. لكنى أعتقد أن السماء لن تنطبق على الأرض لو أننا اتجهنا إلى غرفتنا وتناسينا كل هذه التهديدات ..

علاء : أنا أيضًا أعتقد ذلك .. لكن تذكرى أن مسكن الأطباء من الأماكن المرشحة بشدة لوجود قنبلة .. من يدرى ؟

برنادت : هذا الموقف المتصلب يذكرنى بما حدث مع المرتزقة فى (الكاميرون) .. الميجور (بلاكلى) ورجاله من الأوغاد ..

علاء : كانوا مرتزقة ذوى مطالب على الأقل .. كانوا أوغادا لكنهم كانوا يتصرفون كما تتوقعين من الأوغاد .. أما قرصان هذه القصة فيتمتع بطباع الفنانين .. الفن للفن والقتل للقتل .. وهذا ما يثير أعصابى ..

برنادت : والآن ما رأيك ؟؟ هل تذهب أنت ؟

علاء : قلت إن غرفة المدير هى آخر ما أريد أن أراه ..

(صوت طرقات) .. ما هذا ؟

الممرضة الشقراء : (فى لامبالاة) هذا صوت طرقات ..

علاء : أنت عبقرية .. لكن ما مصدرها ؟

برنادت : يبدو لى أنها من .. (تصغى السمع) .. من خلف هذا الباب .. (تشير إلى الباب على اليسار) ..

علاء : (الطرقات تتحول إلى أنين) ماذا وراء هذا الباب ؟

الممرضة الإفريقية: هذه خزانة نضع فيها أدوية الطوارئ ، وهى مشتركة مع الغرفة الملاصقة التى هى عنبر أطفال آخر ..

علاء : خزانة لها بابان يمكن فتحها من غرفتين .. هذا مسل .. هاتى المفتاح ..

الممرضة الإفريقية: لا أعتقد أنه معى .. إنه مع رئيستنا ..

علاء : (يكلم نفسه) مثلما يحدث فى مصر بالضبط .. المفتاح مع (عطيات) .. و(عطيات) أعطته لفنى الغازات .. وفنى الغازات أعطاه لـ (لواحظ و .. (يتجه إلى الباب ويحاول فتحه بعنف) .. لن يكون هذا صعبًا ..

برنادت : تمهل يا (علاء) .. ألم يخطر ببالك لحظة أن هذا كمين ؟

علاء : (الآن يقذف نفسه للوراء والأمام محاولاً تحطيم الباب الهش)

نعم لم يخطر لى .. أو خطر بعد أن بدأت العمل بالفعل ..

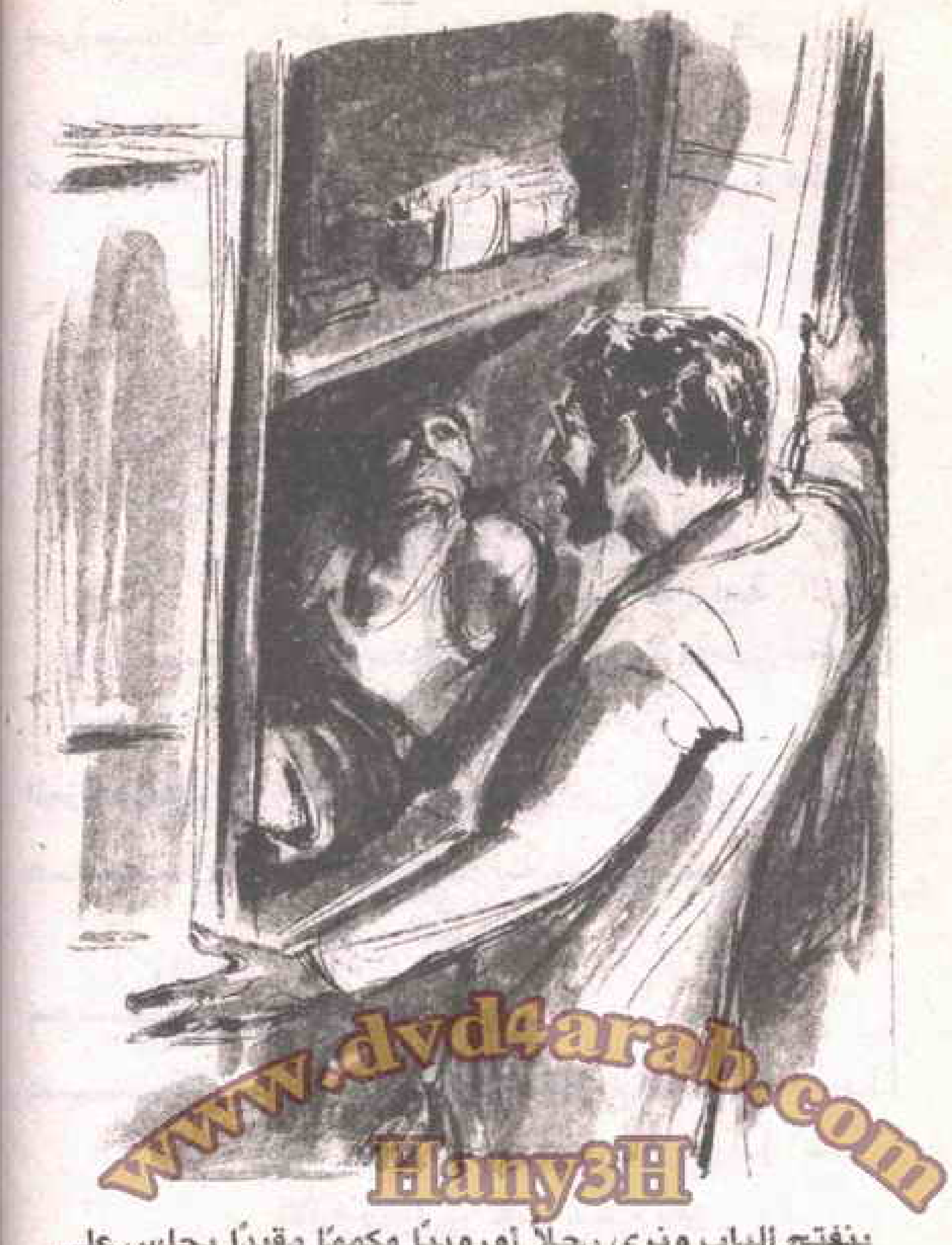
(ينفتح الباب ونرى رجلاً أوروبيًا مكممًا مقيدًا يجلس على الأرض فى الخزانة الضيقة ، وهو فى ثيابه الداخلية . الرجل بدين غارق فى العرق ولا يوحى مظهره بالكفاءة أو الثقة) ..

الممرضة الشقراء : رباه ! من هذا ؟

علاء : ظننتك عبقرية كى تفهمى أن هذا صاحب الطرقات ..

برنادت : إنه فاقد الوعى أو ميت ..

علاء : ليس ميتًا .. (ينزع الكمامة ويبدأ فك القيود .. ثم يرقد الرجل على الأرض) .. هلم أنت بخير ..



ينفتح الباب ونرى رجلا أوروبيًا مكممًا مقيدًا يجلس على الأرض فى الخزانة الضيقة ..

الرجـــــل : (يسعل ويشهق) .. أين أنا ؟

عـــــلاء : السؤال التقليدى .. أنت فى المستشفى .. لكن بشكل يختلف عن المعتاد .. لم تصح لتجد نفسك فى فراش ولكن فى خزانة أدوية .. من أنت ؟

الرجـــــل : أنا (أندرو ..) .. (أندرو ماكلويد) .. أعمل مع الشرطة الكينية ..

عـــــلاء : هذا غريب .. (يتبادل النظرات مع برنادت) .. وماذا أتى بك هنا ؟

الرجـــــل : أنا خبير مفرقعات أرسلتنى الشرطة الكينية لتنظيف الوحدة .. إذ تسللت إلى الوحدة من باب العنبر الداخلى ، كان الظلام دامسًا .. فجأة انقض علىّ شخص ضربنى على مؤخرة رأسى ، وجرنى جرًا إلى هذه الخزانة .. كنت واعيًا بما يحدث .. ويبدو أنه أدرك ذلك ، لذا عاجلنى بضربة أخرى بعدها لم أدر أى شىء .

علاء : إذن أنت (ماكلويد) الحقيقى .. والآخر مزيف .. هذا يضع الأمور فى نصابها ..

برنادت : يضع أى شىء ؟ إن القصة بالغة التعقيد ..

علاء : إن مفجر القنابل يلعب معنا لعبة قاسية .. وقد تسلل إلى صفوفنا ليلعب دور خبير المفرقعات .. شعرت أن هذا الرجل يستعرض عضلاته أكثر من اللازم ، لكن لم يخطر لى أنه هو المفجر ..

برنادت : والغرض يا (علاء) .. الغرض ؟ هو لا يفعل كل هذا على سبيل التسلية ..

علاء : لاتنسى أننا لانعرف لماذا بدأت القصة أصلاً .. لانعرف أى شىء .. فقط لدينا طرف خيط لا بأس به .. يجب أن يعتقل هذا الـ (ماكلويد) الذى خدعنا ، ويستجوب جيدًا .. سيدى الخبير .. أرجو أن تقبل اعتذارنا عما أصابك ..

الرجل : هل تعنى أنك تعرف أين هو الآن ؟

علاء : آخر معلوماتى أنه فى مكتب المدير ..

الرجل : هل يمكن أن نذهب إلى هناك الآن ؟ يجب أن أقول إنه مسلح .. لقد سرق حقيبتى وبها أدواتى وبطاقة هويتى ومسدسى ..

علاء : دعنا نخبر المدير أولاً .. أين الهاتف ؟

(الممرضة الإفريقية تشير إلى جهاز هاتف على الجدار فيهرع له علاء)

برنادت : لن يصدق حرفًا مما تقول ..

علاء : سوف يصدق .. حين يسمع الخبير سوف يصدق .. هللو .. نعم ياسيدى .. هذا أنا (علاء عبد العظيم) .. أرجو أن تسمعنى دون انفعالات أو شهقات أو نظرات تعترف بما تعرف أمام الآخرين .. هل خبير المتفجرات هذا

جوارك ؟ نعم ؟ إذن حاول ألا يعرف موضوع المكالمة .. أعتقد ياسيدى أنه مزيف .. لا .. ليست حالة (بارانويا) متقدمة .. أؤكد لك هذا .. نحن وجدنا الخبير الحقيقى مقيدًا فى خزانة فى قسم الأطفال .. نعم .. أدخلوه من الناحية الأخرى حيث لايراه المرضى .. تم هذا فى الظلام .. معنى هذا ؟ لا أعرف ياسيدى .. لكن لدينا حقيقة واحدة : هذا الرجل الذى معك يعرف الكثير .. لا ..
شكرًا . (يضع السماعة)

برنادت : هل قال شيئًا مهما ؟

علاء : (ستيجوود) يقول شيئًا مهما ؟ قال لى الكثير من الـ (إمممم) والـ (أوووه) ثم قال إنه سيفكر فى الأمر ..

الرجل : دعكما من المزاج .. يجب أن نذهب إليه ..

علاء : بالعكس .. قد يجن جنون الرجل ويفعل شيئًا .. لابد أن نفكر هنا ببطء وهدوء .. (صوت المدير من الخارج) .. ما هذا ؟

(يدخل المدير ستيجوود العنبر ومعه ماكلويد)

برنادت : يا للحمق !

المدير : الآن يا سادة نحاول أن نفهم .. هل هذا هو الرجل الذى تتحدث عنه يادكتور ؟ حسن .. يامستر (ماكلويد) .. الدكتور (عبد العظيم) يصر على أنك مزيف ، وأنك قمت بعملية استبدال بينما هذا الرجل فى ثيابه الداخلية هو خبير المتفجرات الحقيقى .. ما رأيك فى هذا ؟

علاء : سيدى .. ما كنت أريد أن تثير الأمور هكذا .. أردت أن نفكر بعقلانية .. و ....

برنادت : (همسًا) إنه يتعامل بخرق لا يصدق ..

ماكلويد : أشكرك يا سيدى المدير على إحاطتى علمًا بهذا .. لا أشعر أن هذا الرجل صادق فى زعمه أننى لست أنا ، ولا أعرف السبب الذى يحملنى على هذا الاعتقاد ..

المدير : كما أننى لا أتصور أن يكون هناك خبير متفجرات بهذا المنظر المزرى ..

ماكلويد : (يخرج مسدسا ويصوبه نحو الرجل) لا تنس أننى مسلح .. ولو كنت كاذبًا لأمكننى إنهاء الأمر فى ثانية واحدة ..

المدير : هذا حق .. لا يوجد ما يرغمه على أن يدافع عن نفسه بالكلام ..

ماكلويد : دعك من أن معى الأوراق التى تثبت أننى فعلاً (أندرو ماكلويد) خبير المتفجرات ..

علاء : هذا لا يبرهن على شىء .. أنت سلبته أوراقه كلها ..

الرجل : أيها الكاذب .. أنت بارع جدًا وراء هذا السلاح ، ولو لم يكن فى يدك لعرفت رأيى فيك بوضوح ..

(ثم ينقض عليه فجأة ويوجه لكمة إلى وجهه تسقط عويناته .. يتراجع ماكلويد إلى الوراء ويمسك بأنفه ويضغط عليه بمنديل ، لكنه يتمالك أعصابه ولا يطلق الرصاص . فقط يعيد تثبيت العوينات ويرمق خصمه فى مقت)

ماكلويد : إننا نضيع وقتنا مع هذا الإرهابى يا دكتور (ستيجوود) ، وأرى أن نعتقله ثم نطلب الشرطة ..

المدير : كلام لا يخلو من منطق ..

علاء : لحظة .. لو كنت أنت (ماكلويد) فعلا فهل لك أن تبرهن لنا ؟

ماكلويد : لا أدرى يا بنى كيف أبرهن أكثر من هذا .. وقوفى أمامكم الآن واشتغالى بهذا الجدل العقيم دليل كاف .. إن عدم استخدام القوة مع القدرة الكاملة عليها ليدل على الصدق والإخلاص ..

برنادت : هذا لا يكفينا .. إنك تلعب لعبة ما معقدة جدًا .. وتريد أن تلعبها حتى النهاية ..

المدير : صبرًا .. هل صورتك فى أوراق الهوية ؟

ماكلويد : لا ..

المدير : إذن هناك طريقة لا بأس بها .. (يخرج الهاتف ويطلب رقمًا) .. هللو .. نعم أيها العقيد .. إن لدى إشكالاً معينًا هنا .. الحقيقة أن لدى رجلين يزعم كل منهما أنه (ماكلويد) الذى أرسلتموه .. غريب حقًا .. أعرف هذا .. لكن يمكن أن تريحنى وتصف لى مظهره .. ماذا ؟ اسمع .. سأعطيك أحدهما وأدعه يكلمك .. لو تعرفت صوته فأنا .... ماذا ؟ هذا يعقد الأمور .. تقول إنك لم تتكلم مع الرجل قط ، وإنما هو جاء فى سيارة الشرطة ودخل الوحدة مباشرة .. شكرًا يا سيدى .. شكرًا .. كنت عظيم الفائدة لى ..

علاء : أرى أن الحل الصائب هو أن يغادر الأثنان الوحدة ليسلما نفسيهما للشرطة .. من الخطر بقاؤهما هنا ..

المدير : صه .. لو أردت رأيك فلسوف أخبرك ..

برنـــــادت : فلنسأل كلاً منهما سؤالاً يتعلق بالمهنة ..

المـديـــر : فكرة لا بأس بها .. أنت عبقرية كالعادة يا صغيرتى .. سلى ما تريدين ..

برنـــــادت : كيف .. كيف .. أولاً .. قل لى كيف تبطل تفجير قنبلة زمنية ؟

ماكلـويـد : هذا سهل .. يجب البحث عن طرف السلك الذى يغذى الدائرة الصغرى ، مع إزالة الخارصين المغلف لقطب الاشتعال .. إن قطع هذا السلك يقطع الدائرة على الفور ..

الرجـــــل : هذا هراء .. الرجل يتلاعب بكم مستغلا فكرة أنكم لا تفقهون عن أى شىء يتكلم ، ولن تعرفوا أبدًا إن كانت هذه هى الإجابة الصحيحة .. إن ما يقوله سخف .. القصة كلها ليس فيها خارصين ..

المـديـــر : كلام منطقى .. إن اقتراحك لم يحل شيئًا يا دكتورة (جونز) ..

عـــــلاء : سيدى .. المنطق واضح بلا حاجة إلى هذه الاختبارات العقيمة .. لو كان رجلنا المقيد هو القرصان فما الذى يدفعه إلى تقييد وتكميم نفسه واختلاق هذه الكذبة ؟ من المؤكد أن رجلنا هو (ماكلويد) الأصلى .. لا جدال فى هذا ..

المـديـــر : لست من رأيك إلى هذا الحد .. وما الذى يدعو القرصان إلى انتحال شخصية خبير متفجرات ؟ ما النفع الذى يعود عليه ؟

عـــــلاء : أن يكون معنا ويعرف ما نفكر فيه .. لاحظ أننا لا نفهم بعد لماذا يفجر القنابل فى وحدة (سافارى) .. إن إجابتى سؤالك وسؤالى هما نفس الإجابة غالبًا ..

المدير : اقتراحات ؟

علاء : أن نسلم الاثنين إلى الشرطة .. وهـ
يعرفون رجلهم ..

(جرس هاتف المدير الخلوى يدق)

المدير : ماذا ؟ هذه رسالة جديدة ..

علاء : جميل . وماذا تقول ؟

المدير : تقول : واضح تمامًا أنكم لا تلتزمون
بالتعليمات وتتحركون فى الوحدة
وأن هناك من يحاول إفساد قنابلى
لهذا تتلقون عقابًا بسيطًا ..

(صوت انفجار عنيف من الخارج فيصر
الأطفال وتدارى الأمهات عيونهن)

ما هذا ؟

علاء : انفجار .. ظننت هذا مفهومًا .. إ
الوغد ما زال يعمل بكفاءة ..

المدير : أعتقد أنه فى مسكن الأطباء .. هل
من أحد هناك ؟

علاء : لا أظن .. ما لم يكن هناك متسلل
مثلنا ..

ماكلويد : أظن أنه لا داعى لإضاعة الوقت فى
هذا الهراء .. يجب أن أذهب لأرى .
وأحملكم المسئولية كاملة عن تعطيلى
عن واجبى ..

علاء : لا أحد يستطيع تعطيلك . أنت مسلح
وحريتك بالتالى مطلقة ..

(ماكلويد يهرع خارجًا والمسدس فى يده)

المدير : لقد تحولت الوحدة إلى ساحة لرعاة
البقر ..

علاء : وأنت ؟ ألا تريد الذهاب ؟

الرجل : لو أنكم أعطيتمونى ثيابًا لفعلت ..

علاء : أعطوه بذلة جراحة أو ثيابًا معقمة من العناية المركزة .. (تخرج إحدى الممرضات)

المدير : لا أنصح بهذا يا فتى .. فالآخر سيفتك به عند أول فرصة لو كان الآخر مزيفًا .. أما لو كان هذا هو المزيف فنحن نعطيه الفرصة للفرار ..

علاء : سيأخذ الحذر .. لو كان هذا هو الرجل الحقيقى فليس من الحكمة تقييد حريته .. إنه يعرف ما يجب عمله ..

المدير : سأعود لمكتبى .. يبدو أن نوبات الإسهـ... يبدو أن المسئوليات المرهقة تنتظرنى هناك .. (يتنهد ويغادر المكان)

برنادت : أنت لا تكذب .. أليس كذلك ؟

الرجل : لا يهمنى تصديقكم لى من عدمه .. لكن ما أقوله هو الحقيقة ..

(الممرضة تعود له ببذلة جراحة زرقاء قصيرة الأكمام فيبدأ ارتداءها)

علاء : وماذا تنوى عمله ؟

الرجل : سأجد الآخر وأقبض عليه ..

علاء : كأن هذا سهل .. يكفى أن تريد هذا .. على كل حال أتمنى لك حظًا سعيدًا ..

(يخرج الرجل) كن مصممًا .. فهذا هو طريق النجاح ..

برنادت : يا لها من ليلة !

علاء : أحد الرجلين كاذب ..

برنادت : أنت صرت عبقريًا هذه الأيام يا عزيزى .. لقد اتفقنا على هذا منذ قرون ..

علاء : لكن الكاذب ـ على الأرجح ـ هو الرجل الذى وجدناه فى الخزانة ..

برنادت : هل جننت كالمدير ؟

علاء : تخيلى أنه خبير المفرقعات الحقيقى، وأنه دخل من باب العنبر الداخلى،

فتلقى على رأسه ضربة .. ثم جره أحدهم إلى تلك الخزانة .. بعد هذا كله ينزع المهاجم ثيابه ليلبسها هو ، ويحكم حبسه فى الخزانة ، ولاينسى أن يدرس بطاقة هويته جيدًا ليعرف من هو وما اسمه .. ثم يسرع إلى مكتب المدير ليزعم أنه دخل من المرآب .. كل هذا فى خمس دقائق .. لو تغاضينا عن المجهود فالتوقيت الزمنى صعب ..

برنادت : معك حق .. هذا من رابع المستحيلات .. يا للغباء ! هل تعتقد إذن أن (ماكلويد) هو (ماكلويد) ؟

علاء : هذا هو الأقرب إلى المنطق ..

برنادت : ولأية غاية ؟ لا بد من مبرر .. لماذا يحبس رجل نفسه فى خزانة ويزعم أنه خبير مفرقعات ؟

علاء : هذا ما لا أستطيع فهمه .. هل انتهيت من عملك هنا ؟ ربما كان الأقرب للصواب أن نعود إلى مكتب المدير ..

الممرضة الإفريقية : أعتقد أن حالة الطفل تحسنت يا دكتورة .. هل تسمحين لنا بالعودة إلى مكتب المدير ؟

برنادت : طبعًا .. لكن المشكلة هى أن العنابر تحتاج إلى شخص موجود .. ماذا لو حدث طارئ مماثل ؟

علاء : فلنبق أنا وأنت بعض الوقت .. ثم نعود بعد ساعة لتفقد الأمور .. يمكنكما الانصراف أيتها الحسناوات .. سنلحق بكما ..

(تضحك الفتاتان وتخرجان)

برنادت : (فى غضب مصطنع) ليس أسوأ من الزوج الذى يغازل الفتيات فى غياب زوجته إلا الذى يغازلهن أمامها ..

علاء : مجاملة لا أكثر .. فى العربية نستعمل لفظة (ست) .. ونقول للأنثى (يا ستى) .. معنى هذا (يا من ملكت عالمى من الجهات الست .. فوق وتحت ويمين ويسار وأمام وخلف) .. أنت تعرفين أنك (ستى) ، وما قلته لهما نوع من المجاملة المبالغ فيها ..

برنادت : كل هذه الرقة .. لقد بدأت أعتقد أننا سنموت فى الانفجار القادم ..

علاء : بالعكس .. إن هذه الانفجارات نظيفة إلى حد لا يصدق ، وكأن صاحبها يتعمد التخويف لا أكثر .. لابد أن رجال الشرطة لقوا حتفهم بطريق الخطأ .. وإننى لأسائل نفسى .. ولكن لحظة .. ثمة ما أريد التأكد منه .. (**يتجه إلى الهاتف على الجدار ويطلب رقمًا**) .. هالو .. (سارة) ؟ أنت هنا فى السويتش ؟

عرفت هذا بالطبع .. ستظلين حيث أنت حتى يدوى الانفجار الذى سيطيح برأسك .. قولى لى يا (سارة) .. هل هناك أية مكالمات من الوحدة للخارج فى الساعات الماضية ؟ ماذا ؟ طيلة الوقت ؟ غريب هذا .. هل أنت متأكدة ؟ ليس هناك من يتصل سوى ؟ لا .. شكرًا . شكرًا .. (**يضع السماعة**)

(**يدخل ماكلويد**)

ماكلويد : أما زلتما هنا ؟ إن الخطر داهم وأعتقد أننى بحاجة إلى مساعدة .. لن أستطيع تمشيط كل هذا المبنى وحدى ..

علاء : هل قابلت الآخر ؟

ماكلويد : النصاب ؟ هل تركتموه يفلت ؟ يا للعبقرية !

علاء : الحقيقة أنك لم تبرهن على أنك الحقيقى .. وهو لم يبرهن قط على أنه المزيف ..

ماكلـــويـــد : ما دمتم جميعًا بهذا الحمق فعليكم أن تنتظروا حتى يدخل رجال الشرطة المكان .. عندها تعرفون من هو من .. لقد نسف الانفجار باب غرفة فى مسكن الأطباء ، لكنه ليس بالقوة التى أتوقعها ..

عــــــلاء : بصفتك خبير متفجرات .. كيف يتم تفجير كهذا ؟

ماكلـــويـــد : قلت إن هذا يتم بالريموت يا فتى .. بالتحكم عن بعد ..

عــــــلاء : إذن هناك من يمسك فى يده بجهاز (ريموت) فى مكان ما هنا ..

ماكلـــويـــد : لا أعتقد أنه هنا .. فى الغالب هو فى الخارج .. لو كان هنا لضبطنا الجهاز معه ..

عــــــلاء : وكيف يتابعنا بهذه الدقة ؟

ماكلـــويـــد : المكان ملىء بأجهزة التنصّت .. هل نسيت هذا ؟ هناك واحد فى مكتب المدير قمت بإتلافه ..

عــــــلاء : ترى ماذا يحدث فى الخارج ؟

(يتجه إلى النافذة ويزيح ستائرها . نور الصباح قد بدأ يتسرب)

هناك عدد لا بأس به من سيارات الإطفاء وسيارات شرطة .. أعتقد أنهم يفكرون فى محاولة اقتحام جديدة ..

ماكلـــويـــد : لاتأمل فى هذا الآن .. هم لن يتحملوا مسئولية انفجار جديد .. هم فقط ينتظرون ولن يتحركوا دون إشارتى ..

برنــــــادت : هل تعتقد أن هناك فرصة لانفجار آخر ؟

ماكلـــويـــد : لا أدرى .. لكن ذلك المعتوه لم يبخل بالمتفجرات .. ربما كانت هناك عشر قنابل أو أكثر .. من يدرى ؟

يتجه إلى النافذة ويزيح ستائرها . نور الصباح قد بدأ يتسرب ..

(يتلقى رسالة على هاتفه المحمول ، فيخرجه ويطالعها ويقطب جبينه)

أعتقد أننى سأنصرف لمواصلة البحث ..

عــــلاء : هل تريدنى معك ؟

ماكلـويـد : لاداعى يابنى .. إن لدى مايكفى من مشاكل من دون مساعدة الهواة .. (يخرج)

عــــلاء : بالتأكيد لايمتاز هذا الرجل بالتواضع ..

برنــادت : إن مهنته ليست مناسبة للخجولين أو دمثى الخلق .. لديه سحابة على عينه اليسرى .. لابد أن قنبلة انفجرت فى وجهه يومًا ما .. هل لاحظت هذا حين سقطت عويناته ؟

عــــلاء : الطبيب الجيد هو ملاحظ جيد .. طبعًا لم ألحظ هذا ..

برنـــادت : هذا لاينقص من قدره على كل حال ..

عــــلاء : إنه يحاول إعطاء انطباع المحترف أكثر من اللازم .. ولو أردت رأيى ..

(جرس الهاتف على الجدار . يتجه علاء ويرفع السماعة)

هالو .. نعم .. أنا يا سيدى .. نعم .. نعم .. ما زالت (برنادت) قلقة بصدد الأطفال .. ماذا ؟ متى ؟ هذا غريب .. ليكن يا سيدى .. (يضع السماعة)

برنـــادت : ماذا هنالك ؟

عــــلاء : لقد وجد أحد العمال جثة رجل فى الحديقة .. جثة رجل يلبس بذلة جراحة وبدين جدًا ..

برنـــادت : رباه .. من فعلها ؟

عــــلاء : (ماكلويد) على الأرجح .. أقصد ذلك الذى يزعم أنه (ماكلويد) .. وهذا يعنى أن انطباعنا الأول كان صحيحًا .. إن من مات هو خبير المتفجرات الحقيقى .. وقد ظفر به القاتل فى الحديقة ..

برنـــادت : وهذا يعنى ؟

عــــلاء : يعنى أن هذا الماكلويد المزعوم يعرف كل شىء .. ربما كان هو مدبر التفجيرات كلها ..

برنـــادت : والقنبلة التى وجدها فى مكتب المدير ؟

عــــلاء : من يمكنه أن يعرف إن كانت حقيقية أم لا ؟ ربما هى دمية .. وأظن أنه لأسباب كهذه أخذها ليتخلص منها .. هلمى نلحق به قبل أن يذوب ..

(يهرعان خارجين من العنبر ، وينزل الستار)

الفصل الثالث

المنظر

نفس منظر الفصل الأول .

غرفة السكرتارية الملحقة بمكتب مدير وحدة (سافارى) الجو كله يوحى بالفوضى ، وإن كان بشكل أسوأ من الفصل الأول .. هناك الكثير من الأطباء قد افترش الأرض ونام .. السكرتيرات متيقظات تمارس كل منهن ما كانت تقوم به : (جين) تقرأ نفس الجريدة .. (إيفيلين) أمام شاشة الكمبيوتر تدون أشياء ، و(مارجريت) تطلى أظفارها للمرة الألف . الستائر كلها مسدلة على النوافذ . فى طرف الديكور الأيمن يوجد باب يقود إلى مكتب المدير (ستيجوود) ، وهو مفتوح ليراه الجمهور بحيث يستطيع الممثلون الانتقال من مكتب السكرتارية إلى مكتب المدير .

إضاءة النهار.

(علاء يجلس أمام مكتب المدير بادى الانفعال ، وهو يشرب القهوة فى كوب ورقى ، بينما المدير منهك على وشك النوم) .

علاء : أكره أن أكون على صواب على طول الخط ، لكن هذا هو قدرى .. كما قلت لك إن (ماكلويد) هذا مزيف ..

المدير : ربما لم يفعلها .. لاتثب إلى استنتاجات ..

علاء : لقد اختفى تمامًا بحثنا عنه فلم نجد له أثرًا ..

المدير : لاحظ أننا نخشى التحرك بحرية .. ربما يكون فى القبو أو فى مكان ما .. ربما يظهر لنا ليعلن أن المكان نظيف يا سادة .. **(يتأمل علاء فى سحرية)** .. أراك نشطًا كالمصيبة .. ألم تتعب أيها الفتى ؟

عـــــــــلاء : لا أعتقد .. إن لدى كمية لا بأس بها من الأدرينـالين ، ثـم إننـى ظفـرت بنصف ساعة مـن النـوم حين وصل هذا الـ (ماكلويد) ..

المـديـــــر : أما أنا فعلـى استعداد لأى شـىء كى أنـام .. دعـه يفجر المكـان .. دعـه يفجر رأسى نفسه فأنا لا أبالى ..

عـــــــــلاء : هـذه هـى مزيـة ألا يكـون المـرء مسئولاً إلا عن نفسه .. يمكننى النوم فى أية لحظـة . ولكن لمـاذا لاتحـاول الظفر بساعة من النوم ؟ لك على أن السكرتيرات لن يوقظنك ..

المـديـــــر : عرض طيب .. شكرًا .. والآن أقترح أن تخرج إلى رفاقك وعروسك ..

(علاء ينهض حاملاً كوبه الورقى ويخرج إلى مكتب السكرتارية ، ويغلق البـاب وراءه ، المدير ينام على المكتب)

السـكرتيرة هل انتهيت ؟ هل جمع الحب بين
(جيـــــن) : قلبيكما أخيرًا ؟

عـــــــــلاء : مستحيل .. إنه فقط متعب هش الآن وهذا يمنحه نوعًا مـن التسامح حتى مع البراغيث ، لكـن بضع ساعات من النوم ستعيد له طبيعته القذرة ..

بـرنـــــادت : (همسًا) هل أخبرته بموضوع العثور على الشارب والعوينات ؟

عـــــــــلاء : أخبرتـه لكنـه لـم يهتـم كثيرًا .. مـن الطبيعى لو كان (ماكلويد) مزيفًا أن يتنكر ..

(السكرتيرة إيفيلين تنتهى مـن الكتابـة على الكمبيوتـر فتسترخى أخيرًا ، وتعقد يديها خلف رأسها وتستلقى للوراء)

أرى أنك انتهيت أخيرًا .. يبدو أنـك الوحيدة التى أفدت من هذا الحصار ..

السكرتيرة (إيفيلين) : تحت الحصار .. اسم فيلم أحبته لـ (ستيفن سيجل) ..

برنادت : لا يروق لى كثيرًا .. هذا الممثل له وجه متصلب كحصان .. وفى عينيه نظرة حصان ..

علاء : لو كان هنا واحد منه لكنا ننعم بحريتنا الآن .. هذه من اللحظات التى يجب أن تدرك فيها المرأة أنها أخطأت اختيار العريس المناسب .. حينما تتزوجين يا (إيفيلين) احرصى على أن يحمل عريسك اسم (جون كلود فان دام) أو (تشاك نوريس) .. هذا يوفر عليك متاعب جمة فى المستقبل .. لاتفتشى عن الرجل المثقف الوديع ضامر العضلات مثلى ومثل الجالسين حولنا .. هذا زمن الخشونة .. زمن الرجال الحقيقيين ..

السكرتيرة (جين) : (بخبث) إن (إيفيلين) تفضل نوع الرجال المثقفين ضامرى العضلات .. الرجال الذين يشبهون مديرنا الوسيم ..

السكرتيرة (إيفيلين) : كفى عن هذا يا حمقاء !

السكرتيرة (جين) : لاداعى للخجل يافتاة .. هذه الأمور لاتخجل ، وأنا أجد أن (ستيجوود) ليس سيئًا ..

علاء : إن وجود (ستيجوود) فى الموضوع كاف لجعله مخجلاً .. ولكنك لم تخبرينى .. هل انتهت تقاريرك ؟

السكرتيرة (إيفيلين) : ليس بعد ، لكن ما انتهى هما عيناى ..

علاء : أعرف هذا الشعور ..

برنادت : هل من إفطار أم أن هذا خارج البرنامج ؟

السكرتيرة (جين) : سأسأل المدير .. ربما كان هذا ممكنًا .. إن فتية الكافتيريا يقفون بالخارج .. ربما لو أنهم تسللوا فى سلاسة كما فعلوا أمس ..

(المدير يتكلم فى الهاتف الخلوى فى هذه الأثناء .. ويخرج لهم)

المدير : انتهى الأمر يا شباب ..

علاء : ماذا ؟ هل ننصرف ؟

المدير : ليس بعد .. لكن صبر رجال الشرطة نفد ، وهم سيقتحمون الوحدة الآن ..

برنادت : يا للهول ! المزيد من القتلى ..

المدير : لو لم يجازفوا فلربما نبقى هنا حتى تقوم الساعة ..

علاء : وهل أنت متأكد من أنه لا توجد قنابل هنا ؟

برنادت : (ماكلويد) وجد القنبلة ..

علاء : و(ماكلويد) كاذب .. هذا يضع الأمور فى نصابها ..

المدير : لا حل سوى المجازفة .. لا يبدو أن لهذا الموقف السخيف نهاية .. سيقتحم رجال الشرطة المكان ، ولسوف نسمع انفجارين أو ثلاثة ثم يقتادوننا إلى الخارج وسط الدخان والجثث .. وفى العراء خارج الوحدة سنشعر بالسرور لأننا أحياء .. هذا كل شىء ..

علاء : أرجو ألا يحدث أحد الانفجارين هنا ..

المدير : لا أظن ....

(يضع الهاتف على أذنه)

نحن مستعدون أيها العقيد ..

برنادت : ونحن لا ..

(يقف الجميع ساكنين متوترين ، بينما صوت الضوضاء يتعالى فى الخارج ، صوت رجال

وصيحات آمر جنود يصدر تعليماته .
بعدلحظات يقتحم المكان مجموعة من رجال الشرطة الكينيين مسلحين يتلفتون حولهم فى ريبة . يتقدم قائدهم إلى ستيجوود)

مودابكيتا : د. (ستيجوود) أليس كذلك ؟ أنا العقيد (مودابكيتا) يا دكتور (ستيجوود) .. أعتقد أننا تعارفنا تمام المعرفة بالصوت .. لكنى لم أرك إلا الآن ..

المدير : سعيد بمعرفتك يا سيدى .. ربما أكثر مما يمكن أن تتصور ..

مودابكيتا : الوحدة محاصرة بعناية فلا يمكن لذبابة أن تخرج من هنا .. والآن أرجو أن تسمحوا لى ورجالى بالبحث فى هذه الغرفة ..

المدير : هذا يسرنى ..

مودابكيتا : فليتقدم خبراء المتفجرات ..
(رجلان يبدءان فى فحص أرجاء الغرفة .. فيتنحى لهما الجالسون)

المدير : إن من يدعى (ماكلويد) قد وجد جهاز تنصت وقنبلة هنا ..

علاء : كان يخدعنا من البداية فلن نبنى على هذا ..

مودابكيتا : وجدنا جثة فى الحديقة .. يبدو أن هذا هو رجلنا .. لست متأكدًا لكن رجال المتفجرات عرفوه ..

علاء : كما قلت بالضبط .. الرجل المقيد فى الخزانة هو خبير المتفجرات الأصلى ، ويبدو أن المزيف قام بمعجزة كى يجره إلى تلك الخزانة ..

مودابكيتا : هل تعرفون شكل هذا المزيف ؟

علاء : هذا عسير .. كان يضع شاربًا وعوينات سميكة وقد تخلص منهما .. وهو مختفٍ الآن .. أعتقد أنه فى مكان ما من الوحدة ما لم يكن غادرها ..

مودابكيتا : مستحيل .. قلت لك إنه لا شىء يخرج من هنا إلا البعوض ..

أحد الرجلين : لا يوجد شىء يا سيدى ..

مودابكيتا : جميل .. هذه هى الغرفة الأهم .. الآن أريد تمشيط الوحدة كلها ..

(يخرج الرجلان)

والآن أريد من باقى الرجال أن يفتشوا الوحدة جيدًا .. أريد هذا المتسلل الذى يزعم أنه (ماكلويد) .. أريد التأكد من عدم وجود عبوات أخرى ..

المدير : وماذا لو وجدتموه ؟

مودابكيتا : هل هذا سؤال ؟ بالطبع سننتزع القصة كلها من أحشائه ..

علاء : أتمنى أن أرى هذا المشهد ..

مودابكيتا : هل تعرف أين وقعت الانفجارات ؟

المدير : الحقيقة أنها كثيرة جدًا .. حدث انفجار فى مسكن الأطباء والمختبر وقسم الجراحة والبوابة والعناية المركزة .. إن الوغد لم يقتصد فى القنابل ..

مودابكيتا : هذا غريب .. لا أنكر أننى بدأت أتساءل عن نظام الأمن فى هذه المؤسسة . هل أنتم متأكدون من أنكم لا تختارونهم من المكفوفين أو المتخلفين عقليًا ؟

المدير : إنهم كذلك .. كان هذا رأيى الدائم فيهم .. لكننا لا نتعمد اختيارهم ..

مودابكيتا : هذا القرصان وجد أكثر مما يحتاج إليه من وقت .. لابد أنه من العاملين هنا ..

المديـر : أنا نفسى اقتنعت بهذا بعد الانفجار الرابع ..

مودابكيتا : سألحق برجالى .. طبعًا من المفهوم أن أحدًا لن يغادر وحدة (سافارى) هذه الآن .. إن رجال الشرطة فى الخارج سيطلقون الرصاص على الفور ، وهم لا يفهمون إلا السواحلية .. فلاجدوى من اختلاق الأعذار ..

عـلاء : (متهكمًا) إلا لو كانت الأعذار بالسواحلية !

(ينظر له مودابكيتا شذرًا ثم يغادر المكان)

برنادت : لا أرى ما يدعوك إلى إظهار براعتك فى التهكم الآن ..

عـلاء : إننى أفهم طرازه .. هو الوحيد من قبيلته الذى بلغ هذا المنصب التنفيذى المهم .. وهو يوشك على الانفجار

فخرًا وتيهًا .. يتكلم بخطورة وينظر بخطورة ويأكل بخطورة ويدخل الحمام بخطورة .. نظرات عينيه فى كل لحظة تقول : هذه أمور أمنية لا يمكن أن يفهمها الرعاع من أمثالكم .. إنه نموذج عالمى .. يمكنك أن تريه فى أى خفير فى أية قرية من بلادى ، وكلما ازداد غرورًا ازداد البسطاء له تبجيلاً ..

المديـر : سوف تسعد الإدارة فى (فيينا) حين تعرف كل الخسائر التى سببتها هذه الانفجارات .. إن حصر التلفيات لم يبدأ بعد .. ووقتها سنعرف أية كارثة منينا بها .. ولسوف يتهموننا بأننا لم نحسن التصرف ..

السكرتيرة (جين) : أتمنى لو كانوا مكاننا لنرى ما سيفعلون وقتها ..

المديــــر : كما يقول هذا الشاب المصرى .. مثلهم الشعبى .. لقد نسيته ..

عــــلاء : (اللى على الشط عوام) ..

السكرتيرة (جيـــن) : أعتقد أن عمل لجنة المعاينة سيتأجل قليلاً ياسيدى .. لايمكن أن يأتوا الآن فى هذه الظروف .. نحن فى حاجة إلى لجنة معاينة تلفيات وليس أية لجنة أخرى ..

المديــــر : نحن لانقرر .. هم يفعلون .. أرسلى لهم (فاكس) يا (جين) وأخبريهم بما حدث وقولى إن الخيار لهم ..

(الهاتف الخلوى يدق فيرفع السماعة)

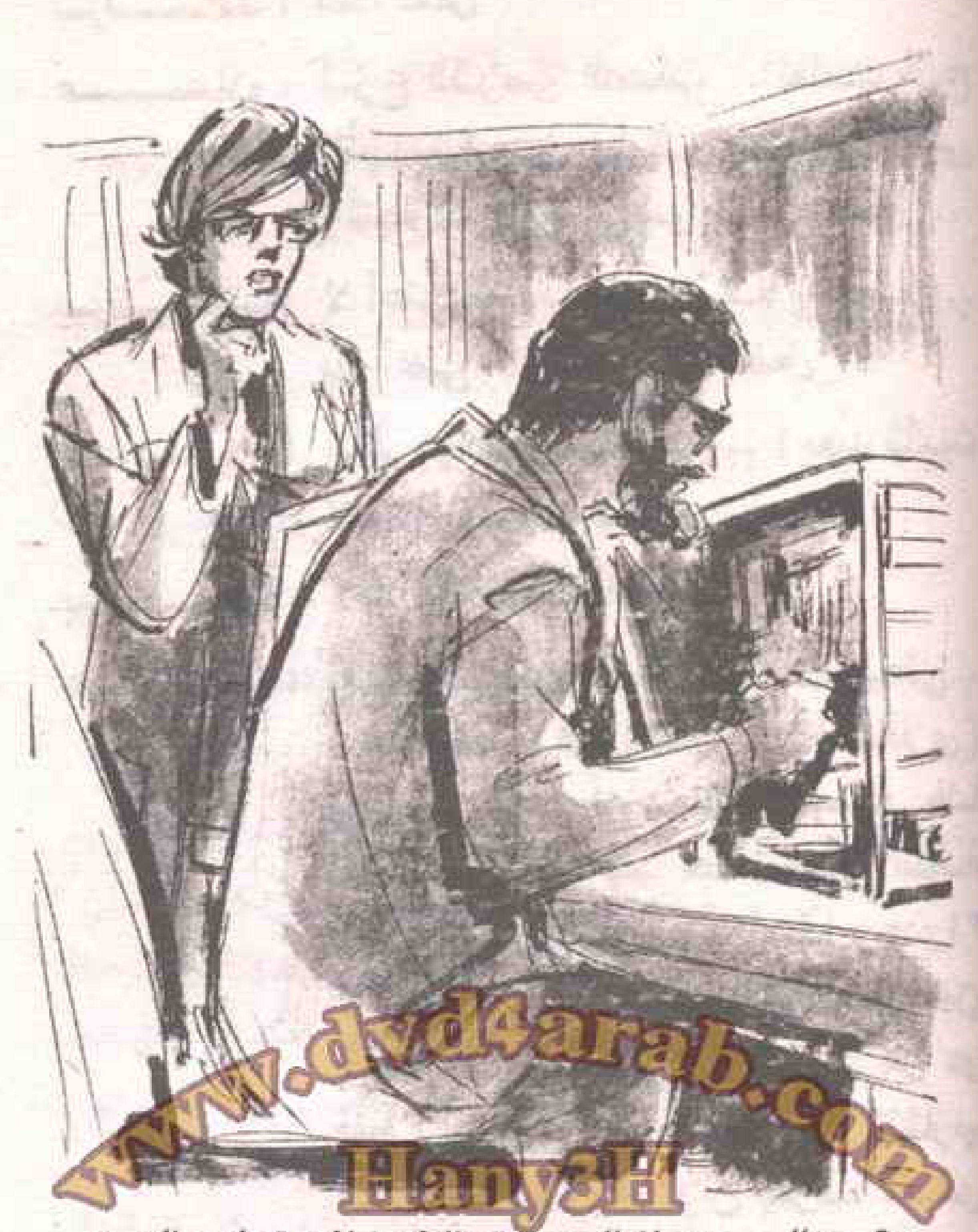
نعم أيها العقيد .. تقول إنه لا توجد أية متفجرات أخرى ؟ متأكد ؟ هل فتشتم القبو والمخازن ؟ هذا خبر جميل .. جميل جدًا .. أخيرًا نحن أحرار .. هل تسمح لنا بالخروج من هذا السجن .. لا .. أتكلم عن هذا القطاع .. نعم ..

نعم .. أفهم .. لن يخرج أحد من مبنى (سافارى) نفسه ..

عــــلاء : هل وجدوا (ماكلويد) المزيف هذا ؟

المديــــر : نعم ياسيدى .. هل وجدتم الرجل ؟؟ لا ؟ إذن لابد أنه خرج .. مستحل مادمتم تراقبون المداخل بعناية ؟ لم يخرج سوى الطبيب الأمريكى الشاب .. مفهوم .. مفهوم .. على الأرجح هو تسلل بطريقة ما .. لا أعرف كيف يفكر ويتصرف إرهابى محترف ، لكنه بالتأكيد يملك خطة .. (للجالسين) .. انتهى الأمر يا شباب .. يمكنكم الخروج وفرد سيقانكم .. لكن أرجوكم .. لا يقتربن أحدكم من أبواب الوحدة .. كما قال لكم الرجل : هؤلاء الشباب لطيفو المعشر بالخارج يطلقون الرصاص أولا ثم يتفاهمون ..

(يبدأ الجالسون فى الخروج من غير انتظام)



يتجه إلى جهاز الكمبيوتر الذى كانت تجلس إليه السكرتيرة إيفيلين فيعالج المسامير ، حتى يصل إلى القرص الصلب ، فينتزعه ويضعه فى جيبه ..

السكرتيرة (جين) : سأذهب إلى الكافتيريا .. لابد أن لديهم بعض عصير البرتقال ..

سينوريه : قهوة .. قهوة .. مشروب الأرواح المعذبة .

المدير : سأذهب معكم .. يمكن للسكرتيرات الظفر ببعض الراحة ..

(يبقى علاء وبرنادت وحدهما فى غرفة السكرتارية)

برنادت : ألن نذهب معهم ؟

علاء : لا أعرف .. هل هناك سكين فى هذه الغرفة ؟

برنادت : لا أظن .. هل تنوى قتلى أخيرًا ؟

علاء : (يمد يده إلى فتاحة خطابات على أحد المكاتب) هذه تصلح ..

(يتجه إلى جهاز الكمبيوتر الذى كانت تجلس إليه السكرتيرة إيفيلين فيعالج المسامير ، حتى يصل إلى القرص الصلب فينتزعه ويضعه فى جيبه)

برنادت : ماذا تفعل ؟

علاء : أنزع القرص الصلب .. تعلمت فتح الأجهزة من (آرثر شيلبى) فى (أنجاوندبيرى) .. ليس الأمر عسيرًا ..

برنادت : لا أعنى بماذا تفعل ماذا تفعل .. بل أعنى ماذا تظن أنك تفعل ؟

علاء : أريد هذا القرص معى .. (يعيد تثبيت المسامير وغلق الجهاز)

برنادت : لابد أنك جننت أخيرًا ..

علاء : بالعكس .. لكن القصة كلها لاتريحنى .. ما هو الهدف ؟ قنابل تنفجر فى (سفارى) وقرصان يريد أن يحتشد الجميع هنا لفترة طويلة .. بعد هذا تنتهى الليلة ويأتى رجال الشرطة .. فماذا وجدوا ؟ لاشىء .. ماذا كسبه القرصان من إبقائنا هنا طيلة الليل ؟ لاشى .. هل هو فقط رجل ودود يرغب فى أن تتقارب العلاقات البشرية ، وأن يعرف الناس بعضهم من مسافة أقرب ؟

برنادت : لا أظن ..

علاء : إذن ما هو التفسير ؟

برنادت : وما هى أسرار هجرة أسماك التونة ؟ ما أكثر الألغاز فى الكون ..

علاء : هجرة التونة تحركها إرادة عليا تعرف السر كله .. أما هنا فما يحرك الأحداث هو أحمق آخر مثلى ومثلك .. ولو لم نستطع فهم طريقة تفكيره لما استحققنا حماقتنا هذه ..

برنادت : (تجلس على مكتب وتعقد ذراعيها) أقنعنى ..

علاء : أولا هناك الرسائل التى تصل للمدير ولاتحمل رقم هاتف .. هل هذا ممكن ؟ هناك وسائل عدة لكن أهمها أن ترسل الرسائل عبر شبكة الإنترنت إلى الهاتف الخلوى .. عندها تصل الرسالة دون توقيع .. ثانيًا : القرصان يعرف كل شىء عن تحركاتنا ونوايانا وكأنه معنا .. لماذا ؟

برنــادت : جهاز التنصت ..

عــلاء : لن نعود لهذا الهراء ما دام من وجده هو (ماكلويد) المزيف .. لا أعتقد أن هناك أجهزة تنصت وإلا لوجدها رجال الشرطة الذين يمشطون الوحدة الآن ..

برنــادت : إذن هو كان معنا ..

عــلاء : حين طلبت (سارة) عاملة السويتش ، قالت لى إن هناك ما يشبه مكالمة طويلة لاتنتهى تخرج من مكتب المدير .. هذا يوحى باستخدام شبكة الإنترنت .. أليس كذلك ؟

برنــادت : ماذا ؟ بدأت أفهم .. كان هناك جهاز كمبيوتر واحد يعمل طيلة الليل ولم تتركه صاحبته لحظة لأنها تحب العمل .. (إيفيلين) السكرتيرة ..

عــلاء : بالضبط .. وأجرؤ على القول إنها كانت ترسل الرسائل ، وتتحكم بدقة

فى تفجير القنابل فى كل مكان حسب تحركاتنا .. هناك برامج كمبيوتر مخصصة للتحكم فى المصانع .. فى إضاءة المنزل وارتفاع صوت المذياع .. لقد وجدت هذا المقال بالذات فى إحدى مجلات الكمبيوتر الموضوعة على مكتبها .. هى كانت تستخدم برنامجًا يتحكم فى جهاز (ريموت) يمكنه إرسال إشارات التفجير للقنابل .

برنــادت : لنفس السبب يمكن فهم لماذا لم ينفجر شىء عندما دخل خبير المتفجرات إلى الوحدة .. أنا كنت نائمة لكنك حكيت لى .. لقد كانت الكهرباء مقطوعة وفقدت الفتاة قدرتها على التحكم ..

عــلاء : هذا يقودنا إلى استنتاج أن (ماكلويد) المزيف كان يعمل معها .. كان

موجودًا فى الوحدة من البداية وكان يتابع كل شىء عن طريق رسائلها .. لقد ثبت شاربًا مستعارًا ووضع عوينات .. ثم عرف أن هناك من سيدخل الوحدة ويجعل مهمته صعبة .. لابد أنه كان يفكر حين انقطع التيار الكهربى ورأى (ماكلويد) الأصلى يدخل .. هكذا كان عليه أن يتصرف بسرعة .. باغته بضربة ثم جره إلى الخزانة ..

برنادت : نحن قلنا من قبل إن العامل الزمنى يجعل هذا مستحيلا ..

علاء : لابد أنه تفوق على نفسه فى السرعة .. لايوجد تفسير آخر .. وبعد دقائق كان يقف أمامنا فى غرفة السكرتارية رابط الجأش يتظاهر بالثقة ..

برنادت : لا بأس .. كل هذا منطقى .. ولكن يبقى السؤال : لماذا ؟

علاء : هذا يقود إلى السؤال الأخطر : من معهما ؟

برنادت : لا أعرف طبعًا ..

علاء : حين انقطع التيار الكهربى وتأففت الفتاة من ضياع البيانات .. انزلق لسان (ستيجوود) وقال شيئًا لم يلحظه أحد .. أنت كنت نائمة على ما أذكر فلم تسمعيه .. هل تعرفين ما قال ؟ قال : يمكنك إعادة الاتصال بعد دقائق .. لم يقل : يمكنك إعادة العمل .. من قال له إنها كانت تتصل بالإنترنت ؟

برنادت : كف عن السخف يا (علاء) .. إن كراهيتك للرجل تذكرنى بكراهية (هيرا) لمحبوبات زوجها .. شىء كونى جدير بالأساطير الإغريقية ..

عـــــلاء : أنا أكره أحشاءه كما يقول الإنجليز .. وأشعر كأنه من بغض طلعته يمشى على كبدى كما يقول شعراء العرب .. لكن لا يجب أن أعفى مجرمًا من اتهاماتى لمجرد أننى كنت أكرهه من البداية ..

برنـــادت : هات برهانك ..

عـــــلاء : عندنا فى مصر تكثر الحرائق فى موسم الجرد .. حريق فى مخازن شركة كذا قبل جردها .. هذا يحول آثار السرقة إلى رماد .. والمطافئ تعرف هذا وتتحسب له .. خطر لى أن هذه هى القصة هنا .. ثمة شىء ما لا يريد (ستيجوود) للجنة الجرد القادمة من (فيينا) - التى تعد لها السكرتيرات المحاضر - أن تعرفه .. هناك شحنة أجهزة للمختبر واضح أنها تقدر بالملايين ولم تبدأ العمل

بعد .. هل هى فاسدة ؟ هل تقاضى عمولة فلكية كى يشتريها على حساب الوحدة برغم أنها لا تصلح لشىء ؟ يمكن القول بسهولة إنها دمرت تمامًا فى انفجار المختبر .. لو أنه دمر المختبر فقط لتكاثرت علامات الاستفهام حول المستفيد .. أما والحال كهذا فالقصة صارت قصة مسلية جدًا عن قرصان وضع بضع قنابل فى أرجاء (سافارى) ورهائن ورسائل تهديد .. الخ .. قصة جميلة جدًا لا ينقصها إلا ظهور (ستيفن سيجال) كما لاحظ (سينوريه) .. كيف يتهمه أحد - أتحدث عن المدير وليس (ستيفن سيجال) - بتعمد تدمير المختبر بينما آثار الدمار فى كل صوب ؟ وحين تأتى اللجنة سيقول لهم آسف جدًا يا سادة .. كنت أتمنى الترحيب بكم لكن الأمور كما ترون .. لقد دمر ذلك السفاح الأجهزة ..

برنـــــادت : هـذا يفسر الانفجارات ولكنـه لايفسر تجمعنا هنا ..

عـــــلاء : ألم تفهمى السبب ؟ هو لايريد قتلى .. يكفيـه التخريب والاختــلاس .. لكنـه يكره أن يلوث يديه بدمـاء ضحايا .. هذه هى الطريقة الوحيدة التى يعرفها كى يضمن أن أحد الحمقى لن يـؤذى نفسه .. ولاشك أن موت الشرطيين على الباب قد عذبه كثيرًا ..

برنـــــادت : الرجل كان خائفًا فعلاً وأصيب بنوبة إسهال ..

عـــــلاء : وهل تتوقعين ممن رسم هـذه الخطـة كلها ألا يتوتر أو تضطرب أحشاؤه ؟

برنـــــادت : لكن نظريتك تهدم نفسـها .. لـو كـان هو المدبـر فمـا داعـى الرسـائل علـى هاتفه الخلوى ؟ يمكنه أن يقول لنـا إن الرسالة كذا وصلت ومحتواها كذا ..

عـــــلاء : كنت أحسبك أذكـى مـن هـذا .. إنـه يعرف أن أول ما سيطلبه رجال الشرطة هو قراءة نـص الرسائل علـى جهاز هاتفه .. لابد أن تكون موجودة ومقنعة ..

برنـــــادت : نظريتك جيدة .. لكن ينقصها البرهان ..

عـــــلاء : أعرف .. إن سـوء الظـن ليس بالدليل الذى تقبله أية محكمـة .. لكنى انتزعت القرص الصلب على كل حـال .. لو صح ظنـى ، فبرنـامج التحكـم فـى القنـابل موجود عليـه .. والآن هيا بنا نظفر بشىء مـن الكافتيريا قبـل أن يـأتى عليها الجراد .. هناك كذلـك مـا أريد أن أشرحه للعقيد المغرور ..

(يخرجان)

(تدخل السكرتيرة إيفيلين وتتجـه لمكتبها وتفتح جهاز الكمبيوتـر .. تنظر للشاشة ويبدو عليها القلق . يدخل المدير)

المديـــر : مرحبًا يا ملاكى .. هل كل شىء على ما يرام ؟

السكرتيرة (إيفيليــن) : لا .. هذا الجهاز لا يريد أن يعمل ..

المديـــر : دعينى أر .. (يضغط على الأزرار ويحاول قليلا .. يبدو عليه الضيق والتوتر)

ألم تفهمى بعد ؟ (يرفع فتاحة الورق فى الهواء) .. هناك من سرق القرص الصلب .. هذا مسمار منفصل ، وقد استعمل المعتدى فتاحة الورق بدلا من مفك البراغى .. هذا الجهاز لم يعد أكثر من قطعة بلاستيك ..

السكرتيرة (إيفيليــن) : لكنى لا أفهم .. من ومتى ؟

المديـــر : أحدهم تسلل هنا بعد ذهابنا وفك الجهاز .. ليس لأن الأقراص الصلبة غالية الثمن طبعًا .. بل لأنه يعرف أن كل شىء فى هذا القرص ..

السكرتيرة (إيفيليــن) : رباه ! لكن من ؟

المديـــر : لا أعرف .. ربما الشرطة وربما .. المهم أنك بلهاء وأنك تسببت بإهمالك فى أعظم كارثة بعدما كنا قد نجحنا تقريبًا ..

السكرتيرة (إيفيليــن) : (أنفريد) .. أنت سمحت لنا بالانصراف .. هل نسيت ؟

المديـــر : كان عليك أن تقدرى مسئولياتك .. والآن ليكن الأمر واضحًا .. لو حدثت مشاكل ما فأنت تصرفت منفردة ولا ذنب لى فى شىء .. لا يوجد أى دليل على تورطى ..

السكرتيرة (إيفيليــن) : (أنفريد) أيها العزيز .. لا تقل هذا .. أنت تعرف كم أحبك .. قلت لى إنك لن تتخلى عنى أبدًا ..

المديـــر : يا صغيرتى .. سر نجاحى هو أننى

عرفت دائمًا متى وكيف أكون أنانيًا .. ومتى وكيف أتخلى عن الأصدقاء والأحباب .. ونحن الآن بصدد موقف لا نقاش فيه .. رأسك أو رأسى .. ثم لا تنسى أن الخطأ خطؤك ..

السكرتيرة (إيفيلين) : (تلقى برأسها على كفيها وتبكى) أنا لم أفعل إلا ما طلبت أنت منى نفذت تعليماتك بالحرف .. والآن ..

المدير : ثمة طريقة واحدة هى أن تجدى لى هذا القرص الصلب ..

السكرتيرة (إيفيلين) : لكن كيف ؟

المدير : هذه مشكلتك أنت .. تذكرى أنك تنقذين عنقك أنت لا عنقى ..

(يدخل علاء فى هدوء) .. هلت روائح الأحباب ..

علاء : أرجو ألا أعطلك يا سيدى .. هل يمكننا الكلام على انفراد ؟

المدير : لست رائق المزاج أيها الشاب .. ولو كنت تنوى أن تحكى لك عن مشاكلك مع الحليب الصناعى عندما كنت فى المهد فالوقت لا يسمح .. لسنا فى العيادة النفسية لو كنت قد لاحظت ذلك ..

علاء : أربع دقائق لا أكثر ..

المدير : ليكن .. هيا إلى المكتب (ينظر للسكرتيرة الباكية) .. كررى البحث ..

(يدخل المكتب مع علاء . ويجلس خلف المكتب فى عصبية)

علاء : لماذا تبكى (إيفيلين) ؟

المدير : بسبب المجاعة فى (بوليفيا) .. إنها مرهفة الحس والآن هلم أحك لى ولا تضيع وقتى ..

عـــلاء: (فى خجل) الحقيقة يا سيدى أننى جئت بغرض الابتزاز !

المـديـر: (يثب من مقعده كالملسوع) ماذا ؟

عـــلاء: نعم يا سيدى .. الابتزاز .. لدى شىء يهمك الحصول عليه .. وأنا أريد مالا فى مقابله ..

المـديـر: عم تتكلم يا أحمق ؟

عـــلاء: هناك قرص صلب انتزعته من جهاز الكمبيوتر بالخارج وقد أخفيته فى مكان أمين .. ولدى ما يدعو إلى الاعتقاد بأنك ستدفع أى مبلغ مقابل الحصول عليه ..

المـديـر: أنت جننت تمامًا ..

عـــلاء: هل تعرف كذلك يا سيدى أن رجال الشرطة قبضوا على (ماكلويد) المزيف؟ أنا ساعدتهم على ذلك .. قلت لهم إنه

بما أن أحدًا لم يغادر الوحدة فالرجل بداخلها .. وما دام ليس مختبئًا فهو متنكر .. بعبارة أدق نزع تنكره .. وما دام المرضى ظلوا فى أسرتهم فقد استنتجت أنه دخل (سفارى) باعتباره مريضًا .. وقد استطاع زرع القنابل على مدى عدة أيام بينها واحدة مزيفة دسها فى مكتبك .. ثم تنكر وخرج يتفقد القنابل ويتأكد من أن المختبر زال من الوجود .. بعد ما انتهى من عمله نزع تنكره وعاد لفراشه يئن .. كان الأمر سهلاً يا سيدى .. لقد بحثنا عن رجل أوروبى أنفه متورم ـ حين لطمه (ماكلويد) الحقيقى ـ وله سحابة على عينه اليسرى لاحظتها (برنادت) .. طبعًا كان البحث سهلاً لأنه لا يوجد سوى عشرة مرضى بيض فى الوحدة .. إنه صامت حتى الآن لكنه

سيتكلم .. ولسوف يأتى اسمك فى الموضوع .. ضع هذا مع القرص الصلب المهم جدًا ، مع بقايا الأجهزة التالفة ، تجد أنك فى مأزق رهيب .. والأسوأ أنه بدأ بعدما انتهى أى أثر يدل على جريمتك ..

المـديــر : (يجفف عرقه) كم تريد ؟

عـــلاء : لا أدرى .. هل تقترح مبلغًا معينًا ؟ هذه مهنة جديدة علىّ كما تعلم ..

المـديــر : سأكتب لك شيكًا بعشرين ألفًا .. هل هذا يرضيك ؟ لكنى أريد القرص الصلب ..

عـــلاء : سأجلبه لك ..

المـديــر : الآن .. أنا أعرف هذه اللعبة .. ستعود بعد أسبوع لتقول لى إن ضميرك يؤلمك وإن العشرين ألفًا لم تعد كافية لكى يظل صامتًا ..

عـــلاء : لا أظن يا سيدى .. لا تنس أننى لست محترفًا .

المـديــر : أنت لاتفهم .. كل شىء يوشك على أن يضيع .. لقد كان الإغراء شديدًا ، وكنت أعرف أن هذه الأجهزة لاتصلح لشىء .. وبرغم هذا وقعت على صلاحيتها أنا وأعضاء اللجنة الفنية .. ثم جاءنى من يقول إن هناك لجنة قادمة من (فيينا) لاختبار صلاحية الأجهزة .. هكذا كان علىّ أن أفعل شيئًا .. حياتى كلها وكل ما كافحت من أجله يوشك على الضياع .. أنت تتورط مرة ثم تجد أنك مرغم على المزيد من التورط .. يجب أن تفهمنى أيها الشاب .. أنا لست مجرمًا بطبعى .. لست من الأوغاد الذين تراهم فى السينما ..

علاء : فكرة الانفجارات كانت عبقرية ياسيدى .. لابد أن الشيطان ذاته أوحى لك بها ..

المدير : منذ شهر قرأت قصة لـ (أجاثا كريستى) قتل فيها القاتل عشرة أشخاص فقط لأنه أراد أن يقتل السادس منهم .. تظاهر بأنه قاتل تتابعى Serial Killer كى لا يحصر البوليس اهتمامه فى قتيل واحد ..

علاء : هذا موقف مفهوم .. والآن أرجو أن تتكرم على بالشيك ..

المدير : سأفعل .. سأفعل .. ولكن .. أريد القرص ..

(يخرج دفتر الشيكات ويوقع . ياخذ علاء الشيك ويضحك فى انتصار ثم يغادر الغرفة ويلوح للسكرتيرة الباكية)

علاء : وداعًا أيتها الجميلة ..

المدير : (يخرج لمكتب السكرتارية) مبتز ! لم أخطئ الظن بهذا الفتى .. من البداية كنت أعرف أنه وغد .. كيف تسمح له أخلاقه بأن ..

(يدخل رجال الشرطة إلى مكتب السكرتيرات ومعهم العقيد وعلاء وبرنادت)

ما هذا ؟

مودابكيتا : نرجو أن تأتى معنا يا دكتور (ستيجوود) ..

المدير : لو كان هذا نوعًا من المزاح فأنا ..

مودابكيتا : (يلوح بجهاز كاسيت صغير) محادثتك مع الدكتور (عبد العظيم) سجلت بالكامل .. كان يؤدى دورًا مرسومًا بينما الجهاز فى جيبه .. أعتقد أننا ظفرنا بما نريد ..

المدير : لا داعى للخداع .. أنت تعرف أن هذا التسجيل غير قانونى ما دام تم من دون علمى ، ولا أحسبكم استصدرتم تصريحًا من المدعى العام بهذه السرعة .. لن تأخذ بهذا الدليل أية محكمة فى العالم ..

مودابكيتا : هذا ما سيحاول محاموك إثباته بينما نحاول نحن إثبات العكس .. كما أن لدينا شيكًا بتوقيعك يرشو هذا الطبيب الشاب ..

السكرتيرة (إيفيلين) : (تنهض فجأة لتتكلم فى توحش) أنا سأشهد ضده يا سيدى .. سأقول كل ما تريدون أن أقوله .. إننى أعرف كل حرف قيل وكل حرف كتب فى هذه القصة .. إن اعترافاتى ستملأ بضعة مجلدات ..

المدير : (إيفى) ! يا لك من قاسية ! أنا الذى أحببتك حقًا ..

علاء : مازلت أجد من الصعب أن أصدقك وأنت تلعب دور المطعون فى حبه ..

مودابكيتا : أعتقد أنه لا داعى لإطالة هذا الموقف المحرج لك يا دكتور (ستيجوود) .. أرجو أن تأتى معنا .

ستيجوود : (فى وقار مصطنع) أريد الاتصال بمكتب (سافارى) فى النمسا .. وأريد قنصل بلادى ..

مودابكيتا : سيتم كل هذا فى مكتب الأمن .. ثق بهذا ..

(يخرج الجميع ما عدا علاء وبرنادت)

علاء : مؤسف .. كل هذا من أجل مزيد من الدولارات ..

برنادت : أنت لا تستطيع اصطناع الأسف بينما عيناك ترقصان طربًا ..

علاء : الخلاص من (ستيجوود) جميل كالحلم .. كنت دائمًا أعتبره كالصراصير التى يصير الكون أجمل من دونها .. لكنى بالفعل أجدها مأساة غير ضرورية ..

برنادت : لكنى لا أفهم .. لماذا تكلم معك بهذه الصراحة ؟

علاء : كان فى حالة وهن نفسى .. لقد عانى ضغوطًا كثيرة ولو لم يتكلم ويبرر نفسه لجن ..

برنادت : ولماذا انقلب موقف السكرتيرة من الحب إلى المقت بهذه السرعة ؟

علاء : لا أعرف .. لكنه فى الغالب جرح مشاعرها بشكل ما .. على كل حال لقد اعتدنا أن تتحول ذروة الحب إلى ذروة المقت والعكس صحيح .. الحب الملتهب المجنون يتحول بسهولة

مطلقة إلى كراهية عمياء تغرى بالقتل .. هذه قاعدة صرت أندهش كلما تحطمت ..

برنادت : (ضاحكة) إذن خذ الحذر معى .. إننى مستعدة للتحول ..

علاء : سأحاول الحفاظ على عنقى يا صغيرتى .. أعدك أن أحاول ..

(يخرجان وهما يضحكان . ستار)



سافارى

مغامرات طبيب شاب يجاهد
لكى يظل حيا ولكى يظل طبيبا

الانفجار

والمشكلة الأهم أنه لم يطلب منا أى شىء .. لا مطالب .. لا تهديدات .. لم يطلب طائرة .. لم يطلب الإفراج عن المناضل (أوبرايان) من جيش التحرير الأيرلندى .. لم يطلب مليونى دولار بأوراق غير معلمة .. لم يطلب منع قتل الحيتان فى (ايسلندا) .. لم يطلب حل مشكلة الخمير الحمر .. باختصار : هذا أغرب قرصان أقابله فى حياتى ...



د. أحمد خالد توفيق

الثمن فى مصر ٢٠٠

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة

العدد القادم
الآن نرجوكم الصمت